العلاقة التكاملية والإثرائية بين علم غريب الحديث والمعجمية العربية العوتبي أنموذجا[1]

Integrative Relation in Strange Prophetic Hadith and Arabic Lexicography

د. أحمد الكندي

راشد القلهاتي – باحث دكتوراه

د. مُحَمَّد سعيد المجاهد

أ.د. المبروك المنصوري

أ.د. سليمان الشعيلي

قسم العلوم الإسلامية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس

Dr. Ahmed Al Kindi, Rashid Al Qalhati – Phd student, Dr. Muhammadsaid Almujahed, Prof. Dr. Mabrouk Mansouri, Prof. Dr. Sulayman Shuaili

Dpt. of Islamic Science, College of Education,

Sultan Qaboos University

(١) هذه الورقة جزء من المشروع البحثي الممول بكلية التربية بجامعة السلطان قابوس بعنوان "**المنهج التكاملي وأثره في تطوير مناهج البحث وطرق تدريس العلوم الإسلامية**" برئاسة الأستاذ الدكتور المبروك الشيباني المنصوري، مسجل تحت عدد .1 /IG/ EDU/ISPR/20 : ويتقدم الفريق البحثي بجزيل الشكر والتقدير للكلية والجامعة على دعمهما المتواصل للبحث العلمي.

الملخص

جاءت هذه الدارسة تحت عنوان: (**العلاقة التكاملية والإثرائية بين علم غريب الحديث والمعجمية العربية: العوتبي أنموذجا**)، وتناولت إشكالية العلاقة بين علم غريب الحديث وعلوم اللغة، بين كونها علاقة أصيلة بقدم ظهور تأصيل علوم اللغة عند العرب أو كونها حادثة في وقت متأخر كما يزعم بعض اللغويين المعاصرين، ومناقشة القضية علميا بهدف استجلاء العلاقة وبيان أثر علم غريب الحديث في علوم اللغة عند الأوائل من عدمه. وتتضح أهمية هذه الدراسة في إبراز التكامل الذي جرى بين علم غريب الحديث والمعجمية العربية منذ تأسيسها لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وذلك من خلال تقصي غريب الحديث في معاجمهم اللغوية وبيان تأثرها به. وقد قسمت هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة مباحث، فالتمهيد في بيان التكامل المعرفي، والمبحث الأول في التعريف بغريب الحديث والمعجمية اللغوية، وأما المبحث الثاني فخصص في الاستشهاد بغريب الحديث في اللغة ومدى فصاحة عبارة الحديث ومنزلتها اللغوية، وموقف اللغويين من الاستشهاد بالحديث، وذكر نماذج من الاستشهاد لدى المعجميين الأوائل، وأما المبحث الثالث فخصص لبيان تكامل غريب الحديث في توسع الدلالات المعجمية واثره على مدارسها، والمبحث الرابع في ذكر نماذج من التكامل بين غريب الحديث والدلالة المعجمية خلال استشهادات العوتبي في كتبه.وقد خلصت الدراسة إلى تأثر المعاجم عند اللغويين بغريب الحديث، وأن المعاجم العربية منذ تأسيسها لم تغفل لاستشهاد بالحديث، بل جعلته مصدرًا من مصادرها وهذا يدل على بطلان زعم وضعهم للحديث منزلة الاستئناس فحسب.

الكلمات المفتاحية: غريب الحديث، الدلالة المعجمية، المعجم، أهل اللغة.

Abstract

This paper deals with the science of Strange Prophetic Hadith (Ghareeb al-Hadith) and its impact on enriching the Arabic lexicography. It tackles the problematic relationship between the science of Strange Hadith and linguistics interims of originality and emergence. It discusses the influence of this science on the early generation of Muslim scholars and linguistics since the days of Al-Khaleel Ibn Ahmad Al-Farahidi, by investigating the strange words of hadiths in their linguistic settings and explaining their influence. The first section defined the strange hadith from a linguistic point of view. The second was devoted to citing the strange hadiths in the sciences of language, the eloquence of the phrase in the hadith and its linguistic status and the position of linguists on citing hadiths. The third section dealt with the effect of strange words of hadiths in expanding lexical connotations. The forth section dealt with AlAwtabi's method on Strange Hadith and linguistics. The study concluded that linguists' dictionaries were influenced by the strange words of hadith, and that the founders of Arabic dictionaries were among the first to cite hadiths in their books, and that some contemporary claims that strange hadiths were only but mere reference was invalid.

Keywords: Strange words of Hadith, lexical semantics, dictionary, linguists.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وبعد،،

لم تزل العلوم ميدانًا واسعا للبحث والاستقصاء، ولم يزل العلماء يخوضون بحارها ويرتشفون من معينها، ولقد دأب علماء المسلمين على تتبع العلوم في شتى المجالات حتى جمعوا شتاتها، وألفوا أوصالها، وإن مما تميز به علماء المسلمين أنهم سخروا العلوم لخدمة الدين والدنيا معا، فلم يفصلوا علوم الدين عن علوم الدنيا، ولا جعلوا الدين عدوا لها، فإن العلوم بطبيعتها يكمل بعضها الآخر، ولا تستقل بنفسها في الغالب إلا إن كانت علوما تنظيرية مجردة عن محيطها، بل إن تنوع مشارب العلماء في العصور الأولى كانت هي السمة الغالبة على علماء ذاك العصر، ولذا برز في الساحة الإسلامية الكثير من العلماء الموسوعيين الذين تبحروا في فنون عدة.

إشكالية البحث وفرضيته:

يناقش هذا البحث الإشكالية التي أثارها بعض اللغويين المعاصرين من أن الاحتجاج بالحديث الشريف في الآثار اللغوية والشواهد النحوية لم يكن أصيلا، وأن الأوائل لم يعتمدوا الحديث مصدرا للاستشهاد، وإنما أوردوه (استئناسا) بعد القرآن أو أقوال العرب وأشعارهم، ولا يوردونه متقدما على شيء من مصادر توثيق اللغة الأخرى. ونحن نفترض في هذا البحث أن العلوم يكمل بعضها الآخر، ونستشرف من هذه الفرضية أن لعلم غريب الحديث أثرًا كبيرًا في المعاجم اللغوية وبيان معاني المفردات الغريبة في اللسان العربي، وأن المعجميين الأوائل لم يضعوا الحديث منزلة الاستئناس فحسب، بل جعلوه مصدرا من مصادر توثيق اللغة، وحتى نؤكد هذه الفرضية وفق منهج علمي، نصوغ لها الأسئلة الآتية:

كيف تكامل علم غريب الحديث مع المعاجم اللغوية في بيان دلالة الألفاظ؟

- ما المقصود بعلم غريب الحديث والمعجمية اللغوية؟
- ما موقف اللغويين من مفردات غريب الحديث؟ وكيف استفادوا منه في معاجمهم؟
- كيف أثر علم غريب الحديث في توسعة الدلالات المعجمية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى إثبات تكامل علم الحديث وعلوم اللغة في بيان الدلالات المعجمية لألفاظ اللغة، وأن اللغويين قد استفادوا من غريب الحديث لتحديد الدلالة المعجمية لبعض الألفاظ، كما أن المحدثين استفادوا أيضا من الدلالات المعجمية في تفسير الأحاديث وبيان مقاصد المشرع فيها.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في عنايته بإيضاح التكاملية بين علوم الحديث وعلوم اللغة العربية، وبيان طريقة اسهام علم غريب الحديث في إيضاح الدلالة المعجمية لبعض الألفاظ، كما أنه يبرز عناية علماء الحديث واللغة بالعلوم الأخرى واطلاعهم عليها، حتى وإن كانوا غير معنيين بها بوجه مباشر.

المصطلحات والمفاهيم:

المصطلحات الواردة في الدراسة مصطلحات مشتهرة نحو: (غريب الحديث، الدلالة المعجمية، المعاجم اللغوية) كما أن تعريفاتها داخلة في مباحث الدراسة.

الدراسات السابقة:

توجد بعض الدراسات المنشورة في مواضيع قريبة من موضوع الدراسة وتفصيلها حسب الآتي:

١. **مدى التكامل بين اللغة وعلوم الحديث:** للباحث: الباعمراني؛ عبدالحميد محي الدين، دراسة محكمة – ٢٠٠٣م، جمعية إحياء جامعة ابن يوسف: مجلة ابن يوسف، ع٢. وقد تناولت هذه الدراسة مدى عناية علماء الحديث بعلوم الحديث ومصطلحه وأصوله لتنقية الحديث من الروايات المنسوبة إليه مما ليست منه حتى لا يلحق الحديث أثارها السلبية سواء في الشرع أو في اللغة، وقد تميزت هذه الدراسة بعرض طرق توثيق الحديث وأثبتت أنها لا تدع مجالا للشك في نقاء منبعها العربي وأصالتها اللغوية والمصدرية، وترد على مزاعم من اتهم نقاء اللغة في الحديث بسبب تأخر تدوين الحديث، ونبهت إلى أثر علماء الحديث في

ثراء اللغة من خلال تمييز منهجهم في علوم مصطلح الحديث عبر مناقشة الفصيح وغير الفصيح من الكلام في علوم مصطلح الحديث، ثم عرج على مسألة الاحتجاج بالحديث وتاريخ هذه المسألة وذكر الدعوى التي أثيرت حول حجية الحديث دون التفصيل في الرد عليها. ونعزم في هذه الدراسة الرد على هذه المزاعم من الجانب اللغوي بشكل أكبر.

٢. **الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف في معجم لسان العرب لابن منظور (دراسة تطبيقية في اللغة والصرف والنحو)**: للباحث: أبو الحسن؛ سميرة مُحَمَّد زين إدريس، رسالة دكتوراه – ١٩٩٦م، السودان – أم درمان – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإنسانية – كلية الدراسات العليا. وتناولت هذه الدارسة الاستشهاد بالحدث، بعد أن قدم الباحث موضوعه بذكر أثر الاستشهاد بالقرآن وكلام العرب في الدراسات اللغوية والنحوية والصرفية والبيانية، ثم شرع في ذكر الجوانب الدلالية في استشهادات ابن منظور ومنهجه، ثم القضايا الصرفية وظواهرها، ثم الظواهر النحوية. والدراسة بالإضافة إلى كونها دراسة قديمة فإنها خصصت لمناقشة منهج ابن منظور في الاستشهاد بالحديث والعناية بالجانب النحوي والصرفي تخصيصا. فهي لا تهدف للرد على دعوى معنية بحجم عنايتها بالمنهج الاستدلالي عند ابن منظور، وعليه فإن موضوع دارستنا مختلف، حيث تنوي هذه الدارسة استقراء مواطن الاستدلال بغريب الحديث وأثرها على المعجمية العربية ومكانة الحديث من هذا الاستدلال بوجه عام.

٣. **معاجم غريب الحديث والأثر، وقضية الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو**: للباحث: الشرقاوي؛ السيد دسوقي إبراهيم، رسالة دكتوراه – ١٩٨٩م، مصر – جامعة عين شمس – كلية الآداب. وتناولت هذه الدارسة مفهوم الغرابة ومناهج المحدثين المصنفين في معاجم غريب الحديث، ثم أهم المؤثرات التي أدت إلى إقلال النحاة من الاستشهاد بغريب الحديث، ثم ضربت نماذج من الاستدلال بالحديث في النحو، ثم ختم البحث بدراسة آراء العلماء حول الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو وسمات الحديث الصالح دون التصدي لرد معين. وعليه يتبين للقارئ أن الدراسة لم تعنَ بمناقشة الجانب الذي ننوي مناقشته كما تقدم،

إضافة إلى كونها دراسة قديمة.

٤. **الاستشهاد بالحديث النبويّ في معجم لسان العرب:** للباحث: طه؛ د.حازم الحاج، رسالة محكمة ١٩٨١م، العراق – جامعة الموصل – كلية الآداب: مجلة الرافدين، ع١٣. وقد تناولت هذه الدراسة قضية الاستشهاد بالحديث، وتطرق الباحث فيها إلى موقف علماء المعاجم من الحديث وتطبيقات الاستشهاد بالحديث عند ابن منظور، وتعتبر هذه الدارسة من أجود الدراسات التي ناقشت موضوع الاستشهاد بغريب الحديث وآراء العلماء فيه، وقد استفدنا منها في هذه الدراسة كثيرًا. الدراسة بالإضافة إلى كونها قديمة لم تتطرق إلى ذكر المقدمة ولا الخاتمة وأهم النتائج، كما أن تطبيقاها اقتصرت على ابن منظور.

٥. **الاستشهاد بالحديث في اللغة:** للباحث: حسين؛ مُحَمَّد الخضر، دراسة محكمة – ١٩٣٦م، القاهرة – مجمع اللغة العربية: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلد٣. وتناول الباحث في هذه الدارسة آراء العلماء حول الاستشهاد بالحديث في اللغة، والخلاف الدائر حول الاحتجاج الحديث بين النحاة ومناقشة أدلتهم والترجيح بينها. وهو جانب لم تعنَ به هذه الدارسة كما تقدم.

ولم نعثر –حسب الاطلاع– على دارسة أخرى اهتمت بالرد على مشكلة البحث في الجانب المعجمي وأثر غريب الحديث في المعجمية العربية بشكل مختص؛ فتكون الحاجة إلى دارسته والرد على مزاعم عدم اهتمام علماء اللغة الأوائل بالحديث في الجوانب اللغوية والمعجمية وبيان منزلة الحديث لديهم أمر ملح للنقاش، سيما إن عرفنا أن الدراسة الأولى من هذه الدراسات أثبتت جودة توثيق الحديث من الناحية اللغوية.

منهج البحث:

اتبعنا في هذه الدراسة عدة مناهج هي: (المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الاستنباطي): حيث تم استخدام المنهج الاستقرائي لاستقراء مفردات الحديث من المعاجم وكتب اللغة وجمع طرق الاستدلال بغريب الحديث على معاني المفردات، وتم استخدام المنهج التحليلي في تحليل أقوال علماء اللغة ومناهج إشارتهم إلى الدلالات المعجمية

من غريب الحديث، ثم اتبعنا المنهج الاستنباطي لاستخراج أهم الأمارات الدالة على تكامل غريب الحديث مع المعاجم اللغوية، وأن الحديث مصدر أصيل في اشتقاق معاني المفردات اللغوية وتعدد دلالاتها.

حدود البحث:

يقتصر البحث على دراسة التكامل بين فن غريب الحديث وعلوم اللغة في إثراء المعجمية اللغوية، من خلال المعاجم اللغوية لعلماء اللغة الأوائل.

أدوات البحث:

للوصول إلى نتائج الدراسة وفق منهج علمي، جرى البحث وفق الآتي:

- جمع المادة العلمية من مصادرها، وتتبع ورود غريب الحديث في المعجمات العربية.
- صياغة أسئلة الدراسة صياغةً علميةً بطريقة إجرائية قابلة للبحث والدارسة.
- تتبع أغراض الاستشهاد بالنصوص في المصادر واتباع مناهج البحث العلمي وأدواته للوصول إلى النتائج.
- صياغة خطة الدارسة ومادتها ونتائجها صياغة علمية.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وتوثيقها في متن النص، بكتابة اسم السورة ورقم الآية بين معكوفتين، مثلًا: قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضحى: ١].
- عزو الأحاديث إلى مصادرها في كتب السنة.
- وضع علامات الترقيم وفق النظام المتبع في الأبحاث العلمية.
- تقسيم المادة العلمية -بحسب ما تقضيه طبيعة البحث-، إلى مقدمة، أربعة مباحث، وخاتمة.
- عزو الأقوال المقتبسة بنصها إلى قائليها، ووضعها بين قوسين -حسب المتبع بضوابط المجلة-.
- توثيق المصادر بالحاشية -حسب ضوابط المجلة-، بذكر بيانات المصادر، ورقم الجزء والصفحة.

– تذييل البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثون.

– تذييل البحث بقائمة المصادر والمراجع التي تم الرجوع إليها في البحث.

– كتابة ملخص الدراسة باللغتين العربية والإنجليزية.

خطة الدراسة

العلاقة التكاملية والإثرائية بين علم غريب الحديث والمعجمية العربية: العوتبي أنموذجا

تمهيد: التكامل المعرفي.

المبحث الأول: التعريف بعلم غريب الحديث والمعجمية اللغوية العربية.

المطلب الأول: الغريب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: المعجمية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: الاستشهاد بغريب الحديث في اللغة.

المطلب الأول: الفصاحة والبيان اللغوي في الحديث.

المطلب الثاني: موقف أهل اللغة من الاستشهاد بالحديث.

المبحث الثالث: تكامل غريب الحديث مع مصادر المعجم العربي وأثره في مدارسه.

المطلب الأول: تكامله مع مصادر المعجم العربي.

المطلب الثاني: أثر غريب الحديث في مدارس المعجم العربي.

المبحث الرابع: تكامل غريب الحديث مع الدلالة اللغوية عند العوتبي.

المطلب الأول: العوتبي منهجه ومصادره في غريب الحديث.

المطلب الثاني: أغراض الاستشهاد بالحديث عند العوتبي.

الخاتمة

تمهيد: التكامل المعرفي

إن الحضارة الإسلامية لما رفعت من شأن العلم ومكانة العلماء، جعلها حضارة فريدة، إذ ازدهرت فيها العلوم بشتى مجالاتها، حتى تمايزت وامتازت وبفضل هذا الثراء اكتسبت اسهاماتها الفكرية قيمة ثقافية عالية. ولا ريب أن هذه العلوم والاسهامات الفكرية ما كانت لتنشأ منعزلة عن محيطها ولا عن علاقتها بالعلوم الأخرى، إلا أنه من الصعب الجزم بنوع العلاقة التي ربطت بين هذه العلوم دون إمعان النظر فيها، حيث تباينت الاتجاهات حول علاقة العلوم ببعضها، فجنح فريق من الباحثين إلى القول بنشأت كل فن من العلوم وتطوره مستقلا عن غيره، وهو ما سمي بالنظرة التجزيئية للعلوم، وقد أحسن الدكتور مهدي كلشني في ناقش هذه النظرة ونقدها في كتاباته حيث حاول أن يبرهن أن منهج علماء المسلمين هو الربط بين مختلف العلوم لا الفصل بينها[١].

وهذا الربط هو الذي يفسره انتشار الصورة الموسوعية للعلماء في تاريخ الثقافة الإسلامية، حيث ينظر من تبنى هذا الاتجاه إلى العلوم نظرة تكاملية في بنائها المعرفي الإسلامي وتداخل المعارف التراثية فيما بينها، وهذه النظرية هي ما أكد عليه الدكتور طه عبدالرحمن عند دراسته ونقده للتراث الإسلامي، وخلص إلى أن التداخل بين العلوم قد يكون داخليا بين العلوم الإسلامية وحدها، وقد يكون تداخلا خارجيا مع غيرها من العلوم المنقولة[٢]. ونحاول في هذا البحث أن نستجلي صور التداخل والتكامل المعرفي الداخلي الذي جرى بين علم غريب الحديث وعلم اللغة عند تكوين المعجم العربي ودلالاته.

(١) ينظر: الميلاد؛ زكي، **التكامل المعرفي بين العلوم: في رؤية علماء الطبيعيات والمسلمين المعاصرين**، بحث محكم٢٠٠٩، (منتدى الكلمة للدارسات والأبحاث، مجلة كلمة، س١٦، ع٦٥)، (ص:٢٤-٣٠).

(٢) ينظر: عبدالرحمن؛ طه، **تجديد المنهج في تقويم التراث**، (المغرب – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط٢: د.ت)، (ص:٧٥-٧٦).

المبحث الأول: التعريف بعلم غريب الحديث والمعجمية اللغوية العربية

المطلب الأول: الغريب لغة واصطلاحا

▪ **الغريب لغة:** هو "الغامض من الكلام"[(١)]، وقال صاحب القاموس: "غَرُب ككَرُم: غمض وخفي"[(٢)]، وقال العوتبي: "الغريب من الكلام: الغامض، تقول: غَرُبَت هذه الكلمة فهي تغرب غرابة، وصاحبها مغرب، وفلان يغرب في كلامه"[(٣)]، وعلى هذا فالغريب دلالة لما غمض أو شذ من الكلام عن سائر ما اعتاد الناس من الخطاب.

▪ **والغريب اصطلاحا:** "هو معرفة الألفاظ الغريبة في المتون"[(٤)] كما جاء عند أبي عبد الله الحاكم، وعرفه أبو شهبة بأنه: "ما وقع في متون الأحاديث من ألفاظ غامضة بعيدة عن الفهم لقلّة استعمالها، أو لكونها من كلام العرب الضاربين في البداوة البعيدين عن المدن والأمصار"[(٥)].

المطلب الثاني: المعجمية لغة واصطلاحا

▪ **المعجم لغة:** قال ابن جني (ت:٣٩٢): "اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء، وضد البيان والإفصاح"[(٦)]، وجاء في لسان العرب: "العُجم والعَجَمُ

(١) ابن منظور؛ مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط٣: ١٤١٤هـ)، (٦٤٠/١).

(٢) الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، **القاموس المحيط**، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، (ص١٢٠).

(٣) العوتبي؛ سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، **الإبانة في اللغة العربية**، تح: د.عبد الكريم خليفة ود.نصرت عبد الرحمن ود.صلاح جرار ود.مُحَمَّد حسن عواد ود.جاسر أبو صفية، (مسقط: وزارة التراث القومي والثقافة، ط١: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٥٧٦/٣).

(٤) الحاكم النيسابوري؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله (١٠١٥/٤٠٥)، **معرفة علوم الحديث**، تح: السيد معظم حسين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢: ١٣٩٧هـ)، (٨٨/١).

(٥) أبو شهبة؛ مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سويلم، **الوسيط في علوم ومصطلح الحديث** ، (دار الفكر العربي، (د.ت))، ص٤٣١.

(٦) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، **سر صناعة الإعراب**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، (٤٨/١).

خلاف العُرب والعرب"[١]، وكلاهما جمع ومفردها الأعجم، والأعجم هو الذي لا يفصح ولا يبين كلامه وإن كان عربي النسب، فالأعجم أو الأعجمي لغة هو من في لسانه عجمة والأنثى منه تسمى: عجماء، وأما العجمي فهو الذي يكون من جنس العجم أفصح أو لم يفصح[٢]، "استعجم الرجل: سكت، واستعجمت عليه قراءته: انقطعت فلم يقدر على القراءة"[٣].

وأما استعمال لفظ المعجمية على الحروف بإضافة الحروف إلى المعجم في قولهم حروف المعجم "فليس معناه حروف الكلام المعجم ولا حروف اللفظ المعجم، إنما المعنى أن الحروف هي المعجمة فصار قولنا حروف المعجم من باب إضافة المفعول إلى المصدر، كقولهم: هذه مطية ركوب؛ أي من شأنها أن تركب، وهذا سهم نضال أي من شأنه أن يناضل به، وكذلك حروف المعجم أي من شأنها أن تعجم"[٤]. وقيل سميت معجما لأنها أعجمت أي أبهمت؛ فالعجمي مبهم الكلام الذي لا يتبينن، ويقال: أمر معجم إذا اعتاص على صاحبه، وقيل: المعجم أي الحروف المقطعة، وقيل: المعجم هو الذي أعجمه كاتبه بالنقط أي أزال إبهامه بالتنقيط، فالتعجيم إزالة العجمة بالنقط[٥]، حسب رأي ابن جني[٦]: "أعجمت الكتاب أزلت استعجامه"[٧]، وقال: "اعلم أن عجم إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح"[٨]، وهكذا نرى أن المعجمية في اللغة تدور بين

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (٣٨٥/١٢).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (٣٨٥/١٢ – ٣٨٦).

(٣) المرجع نفسه، (٣٨٩/١٢).

(٤) المرجع السابق، (٣٨٧/١٢-٣٨٨).

(٥) ينظر: المرجع نفسه، (٣٨٨/١٢).

(٦) **ابن جني**: هو أبو الفتح عثمان بن جنى الموصلي، توفي عام:٣٩٣هـ، وهو من أئمة الأدب والنحو، ومن تصانيفه: سر الصناعة، الخصائص، اللامع، المنصف. [ينظر: إرشاد الأريب: ١٥/٥، ابن خلكان:٣١٣/١، آداب اللغة:٣٠٢/٢، الأعلام:٢٠٤/٤].

(٧) ابن جني، **سر صناعة الإعراب**، (٥٢/١).

(٨) المرجع نفسه، (٤٨/١).

الخفاء والإبهام أو إزالته، ولعل ما ذهب إليه ابن جني أقرب إلى استعمال الناس للفظ في هذا الزمان؛ فالناس تستعمل المعاجم لإزالة غموض الكلمات والعبارات، ومعرفة طرق كتابتها والنطق بها.

▪ **المعجم اصطلاحا:** عرفه مجمع اللغة على أنه: "ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم ... وحروف المعجم حروف الهجاء"(١). والمعجم أو القاموس: كتاب يضم أكبر عدد من مفردات اللغة مقرونةً بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المواد مرتبةً ترتيباً خاصاً، إما على حروف الهجاء أو الموضوع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة مصحوبةً بشرح المعنى والاشتقاق وطريقة النطق وشواهد تبين مواضع استعمالها(٢).

وأصل كلمة «قاموس» تطلق على البحر أو البحر العظيم، أو قعره، أو وسطه، أو معظمه، أو أبعد موضع فيه غوراً(٣). ويظهر أن بعض علماء العربية الأقدمين –الذين حاولوا جمع اللغة– كانوا يطلقون على مؤلفاتهم اسماً من أسماء البحر أو صفةً من صفاته حتى تولّد لكلمة (قاموس)، وهو معنى جديد في أذهان الناس، فكانوا يقولون: فلان قاموس لكذا أي جامع لعلمه، وربما تندّروا قائلين: فلان يتقامس في كلامه، إذا كان يوشي كلامه بحواشي من ألفاظ القاموس(٤).

ولقد ولد معجم اللغة العربية فى العصر العباسي الأول، وأخذ ينمو تدريجاً حتّى نضج،

(١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، إعداد: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهرة: نشر مجمع اللغة العربية، ط٢: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، (٢/٥٨٦).

(٢) ينظر: مقدمة الصحاح: الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤: ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)، (ص:٢٧).

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٦/١٨٣). والجوهري، الصحاح، (٣/٩٦٦). وابن دريد، جمهرة اللغة، (٢/٨٥١).

(٤) ينظر: الخطيب؛ عدنان، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، (لبنان– بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط٢: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، (ص ٤٩–٥٠).

واكتمل نموه في القرن الرابع الهجري[١]، ونبغ فيه طائفة كبيرة من العلماء، وضبطوا مفرداته بشكل مفصل مبوّب، فوضعوا في كلّ موضوع من الموضوعات التي تناولها الأدباء والشعراء والكتّاب رسائل تجمع الألفاظ الخاصة بها وسموها كتاباً، وهذه الخطوة الأولى لنشأة المعاجم العربية[٢]. وفى الخطوة الثانية وضع معجم يشمل الكلام العربي على نمط خاص ليرجع إليه من أراد البحث عن معنى أي كلمة، وللعلماء في تأليف هذه المعاجم نظامان: أحدهما ترتيبها على الحروف الهجائية والآخر ترتيبها مع مراعاة المعاني.

(١) ينظر: أمين؛ أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، (مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب ومهرجان القراءة للجميع٩٨: مكتبة الأسرة، ط:١٩٩٨)، (٢٦٦/٢).

(٢) ينظر: المرجع نفسه، (٣٩/١).

المبحث الثاني: الاستشهاد بغريب الحديث في اللغة

المطلب الأول: الفصاحة والبيان اللغوي في الحديث

لا ريب أن للحديث النبوي بلاغة واضحة، وصاحبه أفصح من نطق الضاد وأشرب بيان القرآن، فلا عجب أن يخرج قوله دررا من الفصاحة والبيان، يقول الهروي النحوي: "أجمع علماء العربية على أن مُحَمَّدا ﷺ أفصح العرب قاطبة، وأن كلامه يأتي بعد كلام الله تعالى فصاحة وبلاغة وبيانا"(١)، وقد روي عن رسول الله (ﷺ) افتخاره بفصاحته واللسان العربي الذي أسبغه الله عليه، نحو ما ورد من قوله (ﷺ) عن نفسه: (أنا أفصح العرب، بيد أني من قريش، واسترضعت في بني سعد بن بكر)(٢). وأورد السيوطي في مدح ما أثر من قول أبي بكر للنبي (ﷺ): "لقد طفت بالعرب، وسمعت فصحاءهم فما سمعت أفصح منك، فمن

(١) الهروي؛ أبو سهل مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد النحوي (ت: ٤٣٣ هـ)، **إسفار الفصيح**، تح: أحمد بن سعيد بن مُحَمَّد قُشاش، (المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١: ١٤٢٠ هـ)، (١/ ٢٣١).

(٢) أورد الحديث بهذا اللفظ كل من الجاحظ في الرسائل والزمخشري في الفائق [الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **رسائل الجاحظ**، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ط:١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م)، (٧/ ١١٧). والزمخشري؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، **الفائق في غريب الحديث والأثر**، تح: علي مُحَمَّد البجاوي –مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (حمص: مطبعة عيسى البابي الحلبي؛ ولبنان: دار المعرفة، ط٢)، (١١/١)]. وورد الحديث عند أبي عبيد في غريب الحديث وعند البغوي في شرح السنة بلفظ (أنا أفصح العرب، ميد أني من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر) [أبو عبيد، القاسم بن سلاّم (ت: ٢٢٤هـ)، غريب الحديث، تح: د.مُحَمَّد عبد المعيد خان، (حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ط١)، (٤٤٢/٢). والبغوي؛ أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود (ت: ٥١٦هـ)، **شرح السنة**، تح: شعيب الأرنؤوط وحمد زهير الشاويش، (دمشق، بيروت: لمكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ط٢)، (٢٠٢/٤)] ولم يخرجاه. وأخرج أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ) والطبراني في المعجم لفظا آخر هو: (... أنا أعرب العرب، ولدتني قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني اللحن)، [أبو نعيم، معرفة الصحابة، برقم: ٣١٨٠، (٣١٨٠/٣). والطبراني، المعجم الكبير، برقم: ٥٤٣٧، (٣٥/٦)]. وعلى أي فالحديث ورواياته مختلف فيها وللوقوف على حكمها ينظر: ابن حجر، **تلخيص الحبير**، ح١٨٤٢، (١٠/٤). وابن الملقن، خلاصة البدر المنير، ح٢١٧٤، (٢٥١/٢).

أدبك؟ فقال (ﷺ): (أدبني ربي فأحسن تأديبي)"[(١)]، وقد أخرج البيهقي في شعب الإيمان رواية أخرى من طريق مُحَمَّد بن إبراهيم حين مرة ساحبة على النبي (ﷺ) فقال: (كيف ترون بواسقها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تزاحمها قال: كيف ترون قواعدها؟ قالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها، قال: كيف ترون جونها؟ قالوا: ما أحسنه وأشد سواده. قال: كيف ترون رحاها استدارت؟ قالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها. قال: كيف ترون برقها أخفوا أو وميضا أم يشق شقا؟ قالوا: بل يشق شقا. قال: الحيا. فقال له رجل: يا رسول الله، ما أفصحك! ما رأينا الذي هو أعرب منك، قال: حق لي، وإنما أنزل القرآن علي بلسان عربي مبين)[(٢)]، وأورد الزمخشري في الفائق مثلها[(٣)]، وكذلك أبو علي القالي في الأمالي[(٤)].

وقد نشأ النبي ﷺ في قريش وهم أفصح العرب لغةً، وأقومهم منطقاً؛ بل كانت بوتقة انصهار بلاغة العرب وبيانهم، وروى ابن فارس عن إسماعيل بن أبي عُبَيد الله قوله: "أجمَعَ علماؤنا بكلام العرب، والرُّواةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُغاتهم وأيامهم ومَحالّهم أن قُرَيشاً أفصحُ العرب ألْسنةً وأصْفاهم لغة.... وكانت قريش، مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها، إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم. فاجتمع

(١) السيوطي؛ جلال الدين، **الجامع الكبير**، تح: مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد مُحَمَّد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، (القاهرة: الأزهر الشريف،ط٢: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، برقم: ٨٦٥، (٢١٥/١). وأورد مثله في الفتح الكبير (٥٧/١) والجامع الصغير (ص: ١٤/١)، والدرر المنتثرة، (٤٥/١)، وذكره المتقي الهندي في كنز العمال برقم: ٣١٨٩٥، (ص: ٤٠٦/١١). قال الألباني: ضعيف [ينظر ضعيف الجامع للألباني، (٣٦/ ٢٤٩) برقم: ٢٤٩].

(٢) أخرجه البيهقي في **شعب الإيمان**، فصل بيان النبي وفصاحته، برقم: ١٤٣١، وأورد مثله ابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق، برقم:١٢، والرامهرمزي في أمثلا الحديث برقم: وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة، في ذكر السحاب وصفته، برقم:٦٩٧، والسيوطي في الجامع الكبير ح:٢٠٩. قال مختار الندوي: إسناده ضعيف وهو مرسل. [ينظر التحقيق: البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، تح: د عبد العلي، (الرياض: مكتبة الرشد، ط١: ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، (٣٣/٣)].

(٣) الزمخشري، **الفائق في غريب الحديث**، (٢١٢/٣).

(٤) ينظر: القالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، **كتاب الأمالي**، (مطبعة السعادة، ط٣: ١٣٧٠هـ/١٩٥٣م)، (٨/١- ٩).

ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائرهم وسلائقهم التي طبعوا عليها. فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم، ولا عجرفية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس"[(١)]، إذ تخيروا من لغات الوافدين إليها في المواسم ما خف على اللسان، وحسن في الأذان، فلطفت لهجتها، وجاد بيانها، وزادت ثروتها، وأكرمها الله بالقرآن فنزل بلهجتهم، وقد استرضع النبي (ﷺ) في بني سعد بن بكر، "قال أبو عبيد: وأحسب أفصح هؤلاء بني سعد بن بكر"[(٢)] وقد أجمع جل الرواة على أن لبني سعد اختصاصاً وامتيازاً من بين العرب في الفصاحة وحسن البيان[(٣)].

ولم تكن بلاغة الرسول (ﷺ) نوعا من الإغراب في الحديث أو اختيار ما شذ عن عادة الناس كما نبه إلى ذلك الدكتور حازم طه في بحثه، بل كان (ﷺ) بعيداً أشد البعد عن الغريب، وإنما كان إعجاب الصحابة بأسلوبيه عليه السلام وربما أغرب حين يخاطب من ليس من قريش فيكون ما يتكلم به غير مألوف لقريش، ولكنه في ذات الوقت لغة المخاطبين من غير قريش، وبغيره لا يفقهون فهو يحدثهم بما يفهمون[(٤)]. وهذا ما تدل عليه رواية االمبرد في الكامل أنه (ﷺ) قال لأبي تميمة الهجيمي: (إياك والمخيلة. فقال يا رسول الله: نحن قوم عرب فما المخيلة؟ قال: سبل الإزار)[(٥)].

وللجاحظ كلام غاية الإبداع في وصف بلاغة النبي (ﷺ) حيث قال: "هو الكلام

(١) ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، (ط١: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م)، نشر: محمد علي بيضون، (ص:٢٨).

(٢) المرجع نفسه، (ص:٣٢).

(٣) ينظر: جلال الدين السيوطي؛ عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تح: محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١)، (١/٢٠-٥٠).

(٤) ينظر: طه؛ د.حازم الحاج، **الاستشهاد بالحديث النبويّ في معجم لسان العرب**، بحث محكم ١٩٨١م، (العراق – جامعة الموصل –كلية الآداب: مجلة الرافدين، ع١٣،)، (ص:٢٨٦).

(٥) المبرد؛ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، **الكامل في اللغة والأدب**، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٣: ١٤١٧هـ /١٩٩٧م)، (١/٣٩).

الذي قلَّ عدد حروفه وكثرت معانيه، وجلَّ عن الصنعة، ونزه عن التكلف، وكان كما قال الله عزوجل: قل يا مُحَمَّد: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ٨٦﴾ [ص: ٨٦] كيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التقعيب، واستعمل في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشيّ، ورغب عن الهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام حُفَّ بالعصمة، وشُيِّد بالتأييد، ويسَّرَ بالتوفيق. وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة، وغشّاه بالقبول، وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حُسن الإفهام، وقلة عدد الكلام، مع استغنائه عن إعادته، وقلّة حاجة السامع إلى معاودته... ثم لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمَّ نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً. ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنىً، ولا أبين فحوى، من كلامه ﷺ"[(١)]. فما أشار إليه الجاحظ دليل على بلوغ النبي مرتبة عالية من الفصاحة والبيان على لسان أهل اللغة ذاتهم.

المطلب الثاني: موقف أهل اللغة من الاستشهاد بالحديث

إن مسألة الاحتجاج بالحديث مما اختلف فيه اللغويون، غير أن هناك ميلا واضحا لدى أكثرهم نحو الاستشهاد به، ولعل مرجع ذلك الخلاف إلى التفريق في الاستشهاد بالحديث بين الجانب الوظيفي والجانب المعجمي[(٢)]، حيث اختلف النحويين في الجانب الأول بين مبيح ومانع ومتوسط[(٣)]، بينما اتفقت كلمة المعجميين على استعمال الثاني في الاستشهاد، مع خلاف في بضع الكلمات وأنها لم ترد إلا في الحديث، ولسنا معنيين في هذا المقام بتتبع مسألة احتجاج النحويين بالحديث، فغاية ما اعتمد عليه المانعون منهم هو كون الأحاديث رويت بالمعنى فتغير استعمال الكلمة أو موضوعها في العبارة لذا تركوا الاستشهاد به، وأما الاحتجاج به في اللغة فهو مذهب ابن مالك وابن هشام، وعُدَّ الجوهري وابن سيده وابن فارس وابن جني

(١) الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط: ١٤٢٣هـ)، (١٣/٢).

(٢) ينظر: عيد؛ د.مُحَمَّد، **الرواية والاستشهاد باللغة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط: ١٩٧٦م)، (ص١٣٤).

(٣) ينظر: الهروي، إسفار الفصيح، (٢٣٢/١).

من أصحاب هذا الرأي[١]، والغريب أن الفريق المانع من النحويين قد استشهدوا بأقوال أعراب قد لا يحسن أحدهم البول على عقبيه، وتركوا الفصيح الأريب من الكلام الذي شهد له الكل بالفصاحة وحسن الخطاب كما تقدم، فهو أولى بالاستشهاد من غيره.

والحق أنه ليس في كلام النحويين المانعين من الاحتجاج بالحديث ولا غيرهم نصيب من الوجاهة، فالذي ثبت من الأحاديث متناً وسنداً عن النبي ﷺ فهي من لفظه إن كانت سنة قولية وهومن أفصح العرب[٢]. ولئن وجدت أحاديث رويت بالمعنى؛ فأغلب الناقلين لها إما الصحابة وهم أعلم الناس بفصيح الكلام، أو مِن مَن عاصروهم من التابعين، وهؤلاء أعلى فصاحة ممن رضي المانعون في الاستشهاد بقولهم، وقد اجتهد علماء الحديث في تنقية ما روي عن النبي (ﷺ) وأوضحوا الصحيح والذي لا يصح عنه كما بينه الباعمراني في دارسته[٣]. على أن ما روي بالمعنى وقع في زمن كانت اللغة فيه نقيةً صحيحة كما هو معلوم، وقد كان من الأولى أن يبنوا قياسهم في تقعيد القواعد النحوية على القرآن الكريم أولاً، ثم يعطفوا عليه بالحديث فيجعلوه أصلاً ثانياً، وعلى اللغات أصلاً ثالثاً، فكما يقول أحد النحويين: "أما الاستدلال بالحديث فقد اختلف النحويون حول الاستشهاد به نظراً لإمكان الرواية بالمعنى، ولكننا إذا ذكرنا التشديد في الضبط والتحري في نقل الأحاديث عند النقلة والمحدثين، جاز الاستشهاد بما يغلب على الظن صحته منه، وحتى ما يمكن أن يكون قد روي بالمعنى فقد روي في زمن كانت اللغة فيه ما تزال في مهدها نقيةً صحيحة"[٤].

هذا وقد احتج الأصمعي بالحديث لأجل اللغة والتوثق من صحة الألفاظ وسلامتها،

(١) للاستزادة حول هذا الخلاف ينظر: حسين؛ مُحَمَّد الخضر، **الاستشهاد بالحديث في اللغة**، (القاهرة – مجمع اللغة العربية – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دراسة محكمة –١٩٣٦م)، (ج٣، ص:١٩٧– ٢٠١).

(٢) ينظر: طه، الاستشهاد بالحديث النبويّ في معجم لسان العرب، (ص: ٢٨٨)

(٣) ينظر: الباعمراني؛ عبدالحميد محي الدين، **مدى التكامل بين اللغة وعلوم الحديث**، (جمعية إحياء جامعة ابن يوسف – مجلة ابن يوسف: دراسة محكمة– ٢٠٠٣م)، (ع٢، ص: ١٩٨–٢٠٨).

(٤) ينظر: **مجلة الأزهر**، مجلد ٢٥، ج١، (ص:٥٨).

مثلما احتج أبو مسحل الأعرابي -من علماء القرن الثالث- بالحديث، ثم حل القرن الرابع فإذا أئمة اللغة قد اعتمدوا الحديث حجة قاطعة كما نراه واضحًا عند ابن دريد (٣٢١هـ)، وأبي بكر بن الأنباري (٣٢٧هـ)، وأبي القاسم الزجاجي (٣٣٧هـ)، وأبي الطيب اللغوي (٣٥١هـ) وأبي سعيد السيرافي (٣٦٨هـ)، وابن خالويه (٣٧٠هـ)، وأبي منصور الأزهري (٣٧٠هـ) وأبي علي الفارسي (٣٧٧هـ)، وأبي بكر الزبيدي (٣٧٩هـ)، وابن جني (٣٩٢هـ) وأبي هلال العسكري (٣٩٥هـ)، وابن فارس (٣٩٥هـ) والجوهري (٣٩٨هـ)، ويمضي الزمن فنلتقي بالثعالبي (٤٢٩هـ)، وابن حزم (٤٥٦هـ)، وابن سيده (٤٥٨هـ)، وابن مكي الصقلي (٥٠١هـ)، وابن القطاع (٥١٥هـ)، والحريري (٥١٦هـ)، وابن السيد (٥٢١هـ)، والزمخشري (٥٣٨هـ)، وابن الشجري (٥٤٢هـ)، والحميري (٥٧٣هـ)، وابن بري (٥٨٢هـ)، والسهيلي (٥٨١هـ)، وابن خروف (٦٠٩هـ)... فلا نجد واحدًا من هؤلاء إلا وقد استشهد بالحديث النبوي قليلًا أو كثيرًا، حسب مقتضى الحال وسعة المؤلف الذي ألفه.

فقد استشهد الخليل بن أحمد بحديث: (ما زالت أكلة خيبر تعاودني فهذا أوان قطع أبهري)[(١)] فقال: "أي تراجعني، ويعاودني ألم سُمِّها"[(٢)]، واستشهد ابن دريد على معنى لفظة (ثرثار) بحديث: (ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ الثرثارون، المتفيهقون)[(٣)] على قوله: "رجل ثرثار

(١) أورده الأصفهاني في الطب النبوي باب الأعصاب برقم: ٨٣، (٢١٨/١). والهندي في كنز العمال، باب فضائل نبينا، برقم: ٣٢١٨٩، (٤٦٦/١١)، والسيوطي في الجامع الكبير برقم: ٤٤١/ ١٨٩٣٧، وفي الجامع الصغير، برقم: ١٠٥٦٦، كلهم من طريق أبي هريرة. وقال الألباني: حديث صحيح. [الألباني؛ محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي، ٩٨٤/٢].

(٢) الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، **كتاب العين**، تح: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال، (د،ت))، (١/ ٨٠)

(٣) أخرجه الترمذي: الترمذي؛ محمد بن عيسى بن سَوْرة، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، تح: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة، (مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢: ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م)، باب ما جاء في معالي الأخلاق، برقم: ٢٠١٨، وقال الألباني: صحيح، (٣٧٠/٤).

كثير الكلام "[١]، واستشهد الأزهري بحديث: (ألا أُنبئكم ما العضة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: هي النميمة)[٢] في تفسير العضة [٣].واستشهد الجوهري على معنى لفظة (كَفْر – بفتح الكاف وسكون الفاء –) بالحديث: (تخرجكم الروم منها كفراً كفراً)[٤]، فقال: "أي قرية قرية من الشام"[٥]، وابن سيده استشهد بحديث: (اشربوا الماء صبًّا، ولا تعبوه عبًّا، فإن الكباد من العبّ)[٦] فقال: "العَبُّ: شرب الماءِ بِلَا مص"[٧]، واستشهد ابن الأثير على معنى لفظة (الحنا) بحديث: (من لم يدع الحنا والكذب فلا حاجة لله في أن يدع طعامه وشرابه)[٨]

(١) ابن دريد؛ أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، **جمهرة اللغة**، تح: رمزي منير بعلبكي، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١: ١٩٨٧م)، (٨٢/١).

(٢) النيسابوري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه؛ و بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط: ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة، برقم: ١٠٢- ٢٦٠٦، (٢٠١٢/٤).

(٣) ينظر: الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت ٣٧٠هـ)، **تهذيب اللغة**، تح: مُحَمَّد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١: ٢٠٠١م)، (٩٤/١).

(٤) أورده أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ) عن أبي هريرة، في غريب الحديث، (١٩٠/٤). وابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في النهاية في غريب الحديث والأثر، (٤٠٦/٢) ولم يخرجه. وأورده السيوطي (ت:٩١١ هـ) برقم: ٤٢٣/ ٧٦، عن عبد الله بن عمرو، في الجامع الكبير، (٣٣٧/٢١).

(٥) الجوهري، **كتاب الصحاح**، (٨٠٧/٢).

(٦) أورده السيوطي في جامع الأحاديث برقم: ٢١١٢٨، وفي الفتح الكبير برقم: ١١٠٧٤، والجامع الكبير برقم: ١٤٨٦/ ١٩٩٨٢، وقال الألباني: ضعيف. [الألباني؛ مُحَمَّد ناصر الدين، **ضعيف الجامع الصغير**، المكتب الإسلامي، ص: ٧٦٠].

(٧) ابن سيده؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداوي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، (١٠٣/١).

(٨) أورده الطبراني في المعجم الصغير برقم: ٤٧٢، (٢٨٦/١)، وفي المعجم الأوسط برقم: ٣٦٢٢، (٦٥/٤). وقال الألباني: حسن لغيره. [ينظر: الألباني؛ مُحَمَّد ناصر الدين، **صحيح الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، ط١: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، (٦٢٤/١)]

فقال: "الحَنَا: الفُحْشُ فِي الْقَوْلِ"[١]، فكل هؤلاء العلماء الأوائل من أهل المعاجم الأوائل احتج بالحديث واستشهد به[٢]، وأوسع المعجميين استشهادًا بالحديث ابن منظور في لسان العرب، وقد أشار إلى ذلك الدكتور حسين نصار في نشأة المعجم العربي بقوله: "إنه أدخل في معجمه أكبر معجم في غريب الحديث: النهاية لابن الأثير" [٣].

ويقول الدكتور عدنان الخطيب: "إن بناة المعجم العربي –في الحقيقة– جميع أولئك العلماء الذين كتبوا وألفوا في أي ناحية من نواحي اللغة أو ساعدوا غيرهم في ذلك بالنقل أو الرواية أو بالتحشية أو بالتعليق أو بشرح بعض المسائل اللغوية أو بالاستدراك على من سبقهم من المؤلفين"[٤]. وحين ننظر إلى نصيب رجال الحديث وعلمائه من هذا الأمر نجده غير قليل، ابتداء من عهد النبي –عليه الصلاة والسلام– حين كان يشرح الغامض المستغلق من ألفاظ اللغة لسائله وأصحابه ومرورًا بمجالس العلم، وأشهرها مجالس ابن عباس، ثم برواية المحدثين للغة، ورحلتهم إلى البادية وتصديهم ليكونوا أساتذة لكثير من أئمة اللغة[٥] كما هو الحال –مثلًا– بين حماد بن سلمة (١٦٧هـ) وسيبويه (١٨٠هـ) في البصرة.

(١) ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الشيباني الجزري (ت ٦٠٦هـ)، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تح: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، ط: ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، (٨٦/٢).

(٢) ينظر: طه، الاستشهاد بالحديث النبويّ في معجم لسان العرب، (ص: ٢٨٩-٢٩٠)

(٣) نصار؛ د.حسين نصار، **المعجم العربي: نشأته وتطوره**، (مصر – القاهرة: دار مصر للطباعة، ط٤: ١٤٠٥هـ/١٩٨٨م)، (ص:٤٢٩).

(٤) عدنان الخطيب، **المعجم العربي بين الماضي والحاضر**، (ص: ٣٦)

(٥) ينظر: الباعمراني؛ **مدى التكامل بين اللغة وعلوم الحديث**، (ع٢، ص: ٢٠٤-٢٠٨).

المبحث الثالث: تكامل كتب غريب الحديث مع مصادر المعجم العربي ومدارسه

المطلب الأول: تكامله مع مصادر المعجم العربي

للمعجم العربي أركان قام عليها ونجد أن كتب غريب الحديث بين أهم مصادرها، والتي هي: (**كتب غريب القرآن، كتب غريب الحديث، معاجم الفقه، كتب الأبنية، كتب الهمز، كتب لحن العامة**)، وغيرها من ألوان التصنيف اللغوي، وإذا تتبعنا تلك المصنفات ألفينا للحديث فيها مكانة متقدمة لا تعلوها غير مكانة القرآن، وقد انعكس ذلك على المعجم العربي الشامل، فخرج يفيض بالحديث ويزخر، ولو حاول محاول تجريده من الحديث لانْهَدَّ من أركانه وخوى على عروشه.

وقد اعتمد الذين ألفوا في (غريب القرآن) على الشعر في الاستشهاد منذ (أبان البكري)، ثم أضاف ابن قتيبة اعتماد الحديث أيضًا، وانتقل ذلك منهما إلى غيرهما، فالحديث -إذن- أحد ركنين أساسيين في علاج الألفاظ القرآنية، ولعل هذا المنهج مستمد من ابن عباس حيث قال: "إذا سألتموني عن عربية القرآن، فالتمسوه بالشعر فإن الشعر ديوان العرب"[(١)]، يؤكد ذلك اعتماد المؤلفين للشعر كالراغب الأصبهاني (٥٠٢هـ) فقد راعى الإتيان بالشواهد من الحديث والشعر في كتابه. وأما كتب غريب الحديث، فإن مصنفاته الضخمة تعد مراجعًا لغوية حفظت لنا ثروة هائلة غابت عن كثير من المعاجم العربية إن لم تكن جميعها، ولعل من الأهمية بمكان أن نجد المصنفين في غريب الحديث وجلهم من علماء اللغة، وأول من صنف في هذا الفن أبو عبيدة (٢١١هـ)، يستعينون على تفسير غريب الحديث وما غمض عليهم منه بالحديث نفسه[(٢)]. ويشترك معظم أصحاب معاجم الفقه في الإكثار من الاستشهاد بالحديث، والإقلال من الشعر حتى أشبه كتاب المطرزي (٦١٦هـ)،

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣ هـ)، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تح: د. محمود الطحان، (السعودية – الرياض: كتبة المعارف، د،ن)، (١٩٨/٢).

(٢) ينظر: الشرقاوي؛ السيد دسوقي إبراهيم، **معاجم غريب الحديث والأثر، وقضية الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو**، (مصر – جامعة عين شمس – كلية الآداب: رسالة دكتواره – ١٩٨٩م)، (ص: ١٦١-١٦٤).

وكتاب النووي (٦٧٦هـ) كتب غريب الحديث، وقد تتبعا الروايات المختلفة للحديث الواحد.

ثم نأتي إلى كتب الأبنية نحو: تهذيب "أفعال" ابن القوطية للسرقسطي (٤٠٠هـ)، والأفعال لابن القطاع (٥١٥هـ)، وتاج المصادر للبيهقي (٥٤٤هـ)، وكلها يستشهد فيها بالحديث ويعتمده أساسًا في البناء الكلي له، لا سيما "تاج المصادر" فإنه على الرغم من ميله إلى تجريد ألفاظه والإتيان بها مفردة كان يشير إلى ورودها في الحديث، أو يورد قطعة منه شاهدة عليها، وأكثر شواهده -أو كلها- من الأحاديث، يقول الدكتور حسين نصار عن استشهاده بالشعر: "أما الشعر فلم أعثر له على أثر"[1]، ولابن دريد (٣٢١هـ) والسجستاني (٢٥٠هـ) كتابان في الصيغ يتفقان في طريقة علاج الألفاظ ويستشهدان كثيرًا بالقرآن والحديث والشعر.

أما كتب الهمز فلم يتخل الحديث النبوي عن موقعه فيها أيضا، ومثال هذا ما نلقاه في الأبواب العشرة المخصصة للهمز في كتاب "المخصص" لابن سيده الأندلسي إذ هو يعتمد الآيات والأحاديث والأشعار في توثيق الألفاظ اللغوية وعلاجها. ولو التفتنا إلى لونين آخرين من ألوان التصنيف اللغوي الجامع للمادة اللغوية وهما: "لحن العامة" و"المعرب" لرأينا للحديث الشريف ركنًا تقوم عليه هذه الكتب لا غناء لها عنه بغيره.

وبعد عرض ما تقدم نكون قد عرفنا موقع الحديث في الدعائم الأولى التي قام عليها المعجم العربي، والحق أن المدارس المعجمية جميعًا قد اعتمدت الحديث في بناء معاجمها اللغوية، ولم تتخلف مدرسة واحدة، بل لم يتردد معجم عربي واحد عن الأخذ بالحديث الشريف ابتداء من "العين" المعجم العربي الأول، وانتهاء بالمعجم التأريخي الكبير المنتظر المسمى "معجم فيشر"، وأن مما يقع في النفس موقعًا حسنًا أن يكون للحديث مكان بارز في تخطيط هذا المعجم وبنائه وإن لم يظهر بعد في الوجود.

---

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام، (ص: ١٤٤).

المطلب الثاني: أثر غريب الحديث في مدارس المعجم العربي

للدكتور نصار تقسيم جيد للمدارس المعجمية سنسير في هذه الدراسة على ضوئه لتتبع أثر الحديث في تكوين المعجم العربي وبنائه حسب نشأة كل مدرسة منها:

- المدرسة الأولى "مدرسة العين":

وتشتمل على "العين" للخليل بن أحمد (١٧٥هـ)، "البارع" للقالي (٣٥٦هـ) "التهذيب" للأزهري (٣٧٠هـ)، "المحيط" للصاحب بن عباد (٣٨٥هـ)، "المحكم" لابن سيده (٤٥٨هـ). لقد استشهد "العين" "بنصوص من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومأثور الأدب بل وأكثر من الاستشهاد بالحديث، ولا يختلف بارع القالي والمعجمات التالية له عن التمسك بالحديث في إقامتها وتكوينها، ولا سيما تهذيب الأزهري حيث يذكر راوي الحديث باهتمام، فمنهجه يعتمد في أحكامه على الرواة وتوثيقهم[١].

- المدرسة الثانية "مدرسة الجمهرة":

وينضوي تحتها كل من "الجمهرة" لابن دريد (٣٢١هـ)، و"مقاييس اللغة" لابن فارس (٣٩٥هـ) وكذلك "مجمل اللغة". كلها يعتمد الحديث ويحتج به لإقامة ما جمع من ألفاظ اللغة. ولكننا قد نرى حذف الشواهد الحديثية لأجل الاختصار تمامًا كحذف الشواهد الشعرية، ونخص بالذكر في ذلك "مجمل اللغة" لابن فارس فهو مجمل لا مفصل[٢].

- المدرسة الثالثة "مدرسة الصحاح":

وتضم هذه المدرسة: "صحاح" الجوهري (٣٩٨هـ)، و"عباب" الصاغاني (٦٥٠هـ)، و"لسان العرب" لابن منظور (٧١١هـ)، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، و"تاج العروس" لمرتضى الزبيدي (١٢٠٥هـ)، و"معيار اللغة" للميرزا مُحَمَّد علي. وتتفاوت هذه المعجمات في مقدار الحديث الذي يضمه كل منها، بحسب طبيعة المعجم، "فصحاح الجوهري" الذي كان

(١) ينظر: نصار؛ د.حسين نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره، (١/١٧٠-٣٠١).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (٢/٣١٦-٣٧٤).

يرمي إلى تدوين الصحيح من الألفاظ، كان كثيرًا ما يحذف الشواهد بدافع الاختصار. في حين نجد "لسان العرب" الذي يعد من أوسع معجمات العربية وأهمها يطفح بالأحاديث النبوية التي تلقاك في كل ثنية من ثناياه. وقد كان كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٦٠٦هـ) أحد المصادر الأساسية الخمسة التي بني عليها "لسان العرب"[١].

- المدرسة الرابعة "مدرسة أساس البلاغة":

ومعجمات هذه المدرسة هي: "أساس البلاغة" للزمخشري (٥٣٨هـ)، ومعاجم اليسوعيين، ومشروعات المجمع اللغوي، وعلى رأسها مشروع المعجم العربي التاريخي المرتقب، وكان الزمخشري قد وجه إلى العبارات المؤلفة عنايته الكبرى وتمثلت هذه العبارات المؤلفة عند المؤلف في عدة أنواع هي: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال. أما معاجم اليسوعيين ففي مقدمتها "محيط المحيط" لبطرس البستاني الذي قال عن معجمه: "ورصعناه بالشواهد من القرآن والحديث والشعر وأمثال العرب إلى غير ذلك"[٢] وكذلك شأن مشروعات المجمع اللغوي بالقاهرة، فقد بنيت على تلك الأسس اللغوية المتينة[٣].

وهكذا سير في جميع المعجمات العربية منذ نشأتها وعبر تطورها على فكرة التزام الحديث مصدرًا أساسيًّا من مصادر التوثيق اللغوي لم يحد منهم عنه أحد، حتى أن "أُوجست فيشر" حين وضع منهجه لإظهار المعجم التاريخي الكبير للغة العربية ذكر شواهده ووصف معجمه قائلًا أنه: "يتناول الكلمات الموجودة في القرآن والحديث والشعر..."[٤]. فأهل المعاجم لا تكاد تخلوا كتبهم من الاستشهاد بالأحاديث والسنن لكونها مادة ثرية في الجانب المعجمي، وحفظت لنا كثيرا من ألفاظ اللغة ومعانيها، ويعتبر ابن دريد[٥] (ت: ٣٢١هـ) من

(١) ينظر: المرجع نفسه، (٢/٣٨٠-٥٤٥).

(٢) أحمد أمين، ضحى الإسلام، (ص:٥٦٩).

(٣) ينظر: نصار، المعجم العربي: نشأته وتطوره ، (٢/٥٥٠-٥٩٥).

(٤) أحمد أمين، ضحى الإسلام، (ص:٥٨٧-٥٨٨).

(٥) أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن **بن دريد** الأزدي، من أزد عمان من قحطان، من أئمة اللغة والأدب، كانوا يقولون: ابن دريد =

العلماء الذين استشهدوا بالحديث في كتبهم وله في ذلك سلف، وإن من أشهر العلماء المتقدمين استشهادًا بالحديث الخليل بن أحمد الفراهيدي[١] (ت: ١٧٥هـ) في كتابه معجم العين، وقد أشار إلى ذلك السيوطي ثم عدّد أشهر وأكثر الذين اعتنوا في استشهادهم بالحديث ذاكرًا: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) في جمهرة اللغة، والأزهري[٢] (ت: ٣٧٠هـ) في التهذيب، والجوهري[٣] (ت: ٣٩٣هـ) في الصحاح، وابن سيده[٤] (ت: ٤٥٨هـ) في المحكم، وابن الأثير[٥] (ت: ٦٠٦هـ) في النهاية في غريب الحديث والأثر، وغيرهم[٦].

=

أشعر العلماء وأعلم الشعراء.. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (لبنان: دار العلم للملايين، ط١٥: ٢٠٠٢م)، (٦/ ٨٠)]

(١) **الخليل** بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليحمدي، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض، وهو أستاذ سيبويه النحويّ، ولد ومات في البصرة. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (٢/ ٣١٤)]

(٢) مُحَمَّد بن أحمد بن **الأزهري** الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان، نسبته إلى جده "الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (٣١١/٥)].

(٣) إسماعيل بن حماد **الجوهري**، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغويّ من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح). وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (٣١٣/١)]

(٤) علي بن إسماعيل، المعروف **بابن سيده**، أبو الحسن: إمام في اللغة وآدابها. ولد بمرسية (في شرق الأندلس) وانتقل إلى دانية فتوفي بها، ونبغ في آداب اللغة ومفرداتها. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (٢٦٣/٤)]

(٥) **ابن الأثير**: المبارك بن مُحَمَّد الشيبانيّ الجزري، أبو السعادات، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي. ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر. وانتقل إلى الموصل، فاتصل بصاحبها، فكان من أخصائه. وأصيب بالنقرس فبطلت حركة يديه ورجليه. ولازمه هذا المرض إلى أن توفي في إحدى قرى الموصل، قيل: إن تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه، إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة. [ينظر: الزركلي، **كتاب الأعلام**، (٥/ ٢٧٢)]

(٦) ينظر: مواضع ذكر هؤلاء العلماء على الترتيب في بغية الوعاة: [السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**. تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ط١: ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، (١/ ٢٠، ٧٩، ٤٤٧، ٥٥٨) و(٢/ ١٤٣، ٢٧٥)].

المبحث الرابع: تكامل غريب الحديث مع الدلالة اللغوية لدى العوتبي

المطلب الأول: العوتبي منهجه ومصادره في الغريب

وحتى نستبين أمر أثر غريب الحديث على الدلالات المعجمية بوضوح؛ سنحاول أن نقف مع المعجمي العماني سلمة بن مسلم العوتبي وهو من العماء المتقدمين لنكشف عن منهجه وطريقته في الاستشهاد بغريب الحديث.

- **التعريف بالعوتبي:**

هو المؤرخ النسابة واللغوي الأديب الأصولي الفقيه، أبو المنذر سلمة بن مسلم بن إبراهيم بن سلمة الأزدي العوتبي الصحاري العماني، العوتبي نسبة إلى بلدة (عوتب الخيام) التي ولد بها، وهي قرية من قرى مدينة صحار بعمان، فهو صحاري نسبة إلى مدينة صحار، والعماني نسبة إلى عمان. ورغم شهرة العوتبي إلا أن المصادر اختلفت في الفترة التي عاش فيها بين القرن الخامس والسادس من الهجرة، وأكثر الباحثين يرجحون أنه عاش في القرن السادس الهجري. وعلى أي حال فقد ترك العوتبي إرثا ثمينا من الكتب والمؤلفات في مجالات عدة منها اللغة والأدب والأنساب والتاريخ، وقد صرح العوتبي بتسمية بعض هذه المؤلفات في كتابه الأنساب منها: (تبين الحكمة في الحكم والأمثال، محكم الخطابة في الخطب والرسائل، موضح الأنساب، كتاب ممتع البلاغة في الوفود أو الوفادات، أنس الغرائب في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار)، إلا أن جل هذه الكتب مفقود، إلا كتاب الأنساب (أنساب العرب) وكتاب (سيرة الصحاري) وكتاب (الإمامة) وكتاب (الإبانة في اللغة) وموسوعة (كتاب الضياء).[1]

- **منهج العوتبي في الغريب:**

يعتبر فن غريب الحديث والأثر من الفنون التي عُني بها سلمة بن مسلم العوتبي كثيرا

(١) ينظر التمهيد: العوتبي؛ أبو المنذر سلمة بن بن مسلم العوتبي (ق:٦هـ)، **كتاب الضياء**، تح: الحاج سليمان بن إبراهيم الورجلاني وداود بن عمر بابزيز الورجلاني، (سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط١: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، (١/١٢-٤٢).

في كتبه، ولا عجب فلغوي بارع كالعوتبي لابد أن يظهر أثره في كتبه، يقول العوتبي: "الغريب من الكلام: الغامض، تقول: غَرُبَت هذه الكلمة فهي تغرب غرابة، وصاحبها مغرب، وفلان يغرب في كلامه"(١).

ويتنوع الغريب الذي عرضه العوتبي في كتبه فمنه ما كان تفسيرًا للمؤتلف والمختلف من الألفاظ، وذلك بأن تأتي اللفظتان متفقتين في لفظهما، مختلفتين في نطقهما فيختلف معناهما، ومن ذلك تفسير العوتبي للفظ (لَحَنَ)، "فلَحَنَ بفتح الحاء يَلْحَنُ أي: يُفسِد، ولَحِنَ يَلْحِنُ بكسر الحاء أي: أصاب، ورجل لحِن أي فطِن، ولَحْنُ القول أي: مذهبه ووجهه، واللّحْن أي: الفطنة"(٢). ومنه ما كان بيانا للمتفق والمفترق، وذلك بأن يورد الكلمة لأكثر من معنى؛ كتفسير الفدادين بالزراع أصحاب البقر أو بالذين تعلوا أصواتهم في حروثهم، أو بالمكثرين من الإبل، أو بالثورين في القران(٣). ومنه ما كان مخفّفا أو مُضَعّفا ومشدّدا ويكون بمعنى واحد، من ذلك تفسير (الزنّاء) بتشديد النون بأنه الحاقن الجامع للبول في مثانته(٤)، ويرد لفظ زناء ممدودا غير مشدد النون، وفسّروه أيضا بالحاقن وهو الذي يجمع البول في مثانته حتى يضيق به(٥).

- **مصادر الغريب عند العوتبي:**

لقد تنوعت مصادر تفسير الغريب عند العوتبي ونجمل الإشارة إلى هذه المصادر في الآتي:

- **الاستعانة بالقرآن الكريم**: فالقرآن مَعين لغة الضاد، ومفسّر لكثير من الألفاظ التي أصبحت مع اختلاف الأزمان والعصور غريبة، ولا عجب في ذلك فقد حظيت اللغة العربية

(١) العوتبي، **الإبانة**، (٥٧٦/٣).

(٢) العوتبي، **كتاب الضياء**، (١١/١١).

(٣) ينظر: العوتبي، **الإبانة**، (٦٨١/٣).

(٤) ينظر: الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، **الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع**، ترتيب: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ)، (مسقط: مكتبة مسقط، ط١: ١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، باب جامع الصلاة، برقم: ٢٩٧، (٧٨/١).

(٥) ينظر: العوتبي، **الإبانة**، (١٩٨/٣).

بحفظ دائم لكونها صارت وعاء الكتاب الخالد المحفوظ من قبل الحافظ العليّ القدير، ونجد لذلك أمثلة متعددة، منها بيان العوتبي لأحد أوجه تفسير (اللحن) مستنبطا من قوله تعالى: ﴿وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ﴾ [مُحَمَّد: ٣٠] بأن المراد مذهبه ووجهه حتى كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعد نزول هذه الآية يعرف المنافقين إذا سمع كلامهم، مستدلّا بلحنه وميله في كلامه[١].

• **الاستعانة بالسنة النبوية:** واستعانة العوتبي واستشهاده بالحديث كثيرا، منها أمثلة سبق ذكرها، وبقية الأمثلة سنورد أمثلتها في المطلب التالي.

• **الاستعانة بأهل اللغة:** سواءً كان من المعاجم أو الكتب المصنفة لبيان الألفاظ العربية أو بكلام أئمة اللغة، ومن أمثلة نقله عن أئمة اللغة في تفسير الغريب:

- نقل عن الكسائي تفسير (النُخة) في حديث ابن عباس عن النبي (ﷺ) قال: (ليس في الجَارَّة ولا في الكَسْعَة ولا في النُّخَّة ولا في الجَبْهَة صدقة)[٢] قال العوتبي: "الجَبْهَة: الخيل، و النُّخَّة: الرقيق، و الكَسْعَة: الحمير، قال الكسائي وغيره: النُّخَّة بضم النون، وفسروها بالبقر العوامل، وقال الخليل: النُّخَّة والتخة لغتان؛ وهو اسم يقع على الحمير"[٣].

- نقل عن الخليل: ومن أمثلة ذلك في تفسيره لحديث (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خَدَاجٌ)[٤] قال العوتبي:" قال الخليل: في الحديث (...فهي خِداج): أي بمنزلة السقط من الولد لغير تمام، وأَخْدَج صلاته، وهي مُخْدَجة، وكل ناقص مُخْدَج؛ كقولهم مُخْدَج

(١) ينظر: العوتبي، **الضياء**، (١١/١١).

(٢) أخرجه الربيع في مسنده كتاب الزكاة والصدقة، باب ما عفي عن زكاته، برقم: ٣٣٨، (٨٦/١)، ووردت أحاديث تشهد لمعناه، منها (ليس في الإبل العوامل صدقة) أخرجه الدارقطني في سننه، كتاب الزكاة ، باب ليس في العوامل صدقة، (١٠٣/٢)، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الزكاة ، باب ليس في العوامل صدقة، برقم: ٧١٨٣، (١١٦/٤).

(٣) العوتبي، **الضياء**، ٥٤/٦-٥٥.

(٤) أخرجه الربيع في مسنده، باب في القراءة في الصلاة، برقم:٢٢٢، (٦٠/١). وأخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة، برقم: ٣٩٥، (٢٩٦/١-٢٩٧).

إليك، وتقول خَدَجَت الناقة فهي خادِج، وأَخْدَجَت فهي مُخْدَج، والولد خَدِيْج ومُخْدَج ومَخْدُوج؛ وذلك إذا ألقته وقد استبان خلقه، ويقال إذا ألقته دما: خَدَجت وهي خداج، وإذا ألقته قبل أن ينبت عليه الشعر: قيل أجهضت"[(١)].

• **الاستعانة بأشعار العرب:** والعوتبي كغيره استعان بأشعار العرب مثل عمله في تفسير حديث أبي سعيد: (أن رسول الله (ﷺ) رخَّصَ لصاحب العَرَيَة أن يبيعها بخرصها من الثمر)[(٢)]. قال العوتبي: "النخلة العَرِيَّة: التي تعول من جملة النخل عند البيع، وهو أن تجعل ثمرتها لمحتاج عامها ذلك أو لغير محتاج، والجميع: العَرَايَا، والفعل: عرا، ومنه الإعْرَاء"[(٣)]، قال فيها (من الطويل):

ليست بسَنْهَاء ولا رُجَبِيَّةٍ ولكن عرايا في السنينَ الجوائحِ[(٤)]

ومن أمثلته أيضا ما جاء في تفسير حديث أبي هريرة عن النبي (ﷺ) من حديث طويل وفيه (.. بل أنتم أصحابي وإنما إخواني الذين يأتون من بعدي، وأنا فرطهم على

(١) العوتبي، **الضياء**، (١٧٠/٥). وقال الحميدي:" قال ابن الأنباري فهي خداج أي فهي ذات خداج أي ذات نقصان فحذف ذات وأقيم الخداج مقامه على مذهبهم في الاختصار قال ويجوز أن تكون خداج بمعنى مخدجة أي ناقصة". ر: الحميدي، تفسير غريب الصحيحين، ٣٧٠/١.

(٢) أخرجه البخاري: البخاري؛ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، **صحيح البخاري**، تح: د. مصطفى ديب البغا، (دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة، ط٥: ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م)، كتاب البيوع، باب: بيع المزابنة، برقم: ٢٠٧٦، (٧٦٣/٢). وأخرجه مسلم، كتاب البيوع، باب تحريم بيع الرطب بالتمر إلا في العرايا، برقم: ١٥٣٩، (١١٦٩/٣)، واللفظ له.

(٣) العوتبي، **الإبانة**، (٥١١/٣). أورد أبو عبيد للعَرِيَة تفسيرين أحدها: النخلة يعريها صاحبها رجلا محتاجا فيجعل له ثمر عامها، ورخص له بيع ثمرها بتمر لموضع حاجته، والثاني: النخلة في وسط نخل كثير لرجل آخر فيتأذى هذا بدخول صاحب النخلة الواحدة نخله فرخص له شراء ثمر نخلته بتمر، واختار أبو عبيد المعنى الأول. الهروي، غريب الحديث،١٤٠/١، قال الزمخشري: "سميت عرية لأنه إذا وهب ثمرتها فكأنه جردها من الثمرة وعراها منها ثم اشتق منها الإعراء". ر:الزمخشري، الفائق،٢٩٨/١-٢٩٩.

(٤) جاء بلا عزو في معاني القرآن (١٧٣/١)، وأمالي القالي (١٢١/١)، والمخصص (١٦/ ٥٤)، وبلا تسمية في غريب الحديث (٢٣١/١)، ونسب إلى شاعر الأنصار في التهذيب (٨٨/٥) وفي الصحاح (٢٢٣٥/٦)، والشاعر هو سويد بن الصامت الأنصاري كما في لسان العرب (٤١٢/١).

الحوض. قالوا: يا رسول الله،، كيف تعرف من يأتي بعدك. قال: أرأيتم لو كان لرجل خيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلة في خيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله)[(١)]. قال العوتبي: "الدُهْم: السُود[(٢)]، والبُهْم: التي لا يخالط سوادها لون أخر[(٣)]، يقال: أسود بهيم وكميت بهيم، قال أمية (من الخفيف):

زَارَنِي مُوهِناً وَقَد نَامَ صَحبِيَ وَسَجا اللَيلُ بِالظَلامِ البَهِيمِ[(٤)]

ويقال أمر أغرّ محجّل: إذا كان واضحا بينا، قال الجعدي (من الطويل):

أَلا حَيِّيَا لَيلى وَقُولا لَها هَلا فَقَد رَكِبَت أَمراً أَغَرَّ محجَّلا[(٥)]

وغرّة الهلال: ليلة يرى، والغُرَر: ثلاثة أيام من أول الشهر"[(٦)].

قال العوتبي: "أنا فرطكم على الحوض: أي أنا أتقدمكم إليه حتى تردوه علي"[(٧)].

المطلب الثاني: أغراض الاستشهاد بالحديث عند العوتبي

- **الاستشهاد على توضيح المعنى وتوكيده:**

نرى العوتبي يأتي بالحديث ليؤكد على معناه في العربية من خلال الاستشهاد بالحديث ومن أمثلة ذلك:

(١) أخرجه: الربيع، باب في الأمة أمة مُحَمَّد، برقم: ٤٣، (١٨/١). ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرّة والتحجيل، برقم: ٢٤٩، (٢١٨/١). وأخرجه البخاري في صحيحه مختصرا: كتاب الوضوء، باب: فضل الوضوء، برقم: ١٣٦، (٦٣/١).

(٢) الدُهْم: السود أو الجمع الكثير. ر: اليحصبي، مشارق الأنوار، ٢٦٢/١، ابن الأثير، النهاية، ١٤٥/٢- ١٤٦.

(٣) نقل هذا التفسير عن عمرو بن العلاء، ولأبي عبيد تأويل للمراد وهو أنهم يحشرون بأجساد مصححة لخلود الأبد، بلا آفة من عمى وعرج وغيره، وقال الزمخشري:" ليس معهم شيء من أعراض الدنيا شبّه خلوّ جسد العاري من عرض يكون معه بخلوّ نقبة الفرس-أي بوجه من دوائره- عن شية مخالفة لها". ر:الهروي، غريب الحديث، ١٢٢/١، الزمخشري، الفائق، ١٣٧/١، ابن الجوزي، غريب الحديث، ٩٣/١.

(٤) البيت: لأمية بن ابي الصلت. [العوتبي، الإبانة، (٥٩١/٣). الأنباري؛ أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: د.حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١: ١٤١٢ هـ/١٩٩٢)].

(٥) البيت للنابغة الجعدي يهجو فيه ليلى الأخيلية. [الأزهري، تهذيب اللغة، (٨٩/٤)]

(٦) العوتبي، **الإبانة**، (٥٩١/٣)

(٧) المرجع نفسه، (٦٤٣/٣).

- **كلمة (دهم)**: في حديث: (..قالوا: يا رسول الله،، كيف تعرف من يأتي بعدك. قال: أرأيتم لو كان لرجل خيلٌ غُرٌّ مُحَجَّلة في خيلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غُرًّا مُحَجَّلين من أثر الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، وليُذادَنَّ رجال عن حوضي كما يُذَادُ البعير الضالّ، فأناديهم ألا هَلُمّ، فيقال إنهم قد بدّلوا بعدك، فأقول فَسُحْقًا فَسُحْقا)[١]. قال العوتبي: "الدُهْم: السُود[٢]، والبُهْم: التي لا يخالط سوادها لون أخر[٣]، يقال: أسود بهيم وكميت بهيم"[٤].

- **كلمة (رقوب)**: قال العوتبي: "الرقوب من الأرامل والشيوخ: الذي لا ولد له، ولا يستطيع كسب نفسه. ويقال: الذي لا يقدم من ولده شيئاً. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: (الرَّقوب الذي لا فرط له)[٥]، وأصل الرقوب: الذي لا يبقى له ولد"[٦].

- **كلمة (صه)**: قال: "صه كلمة زجر للسكوت. قالت عائشة لما دخلت البصرة وحصلت بالمربد، قالت في هودجها: صهٍ صه، تريد إسكات القوم، فسكتوا لقولها، ثم

(١) سبق تخريجه، (ص: ٢٣-٢٤).

(٢) الدُهْم: السود أو الجمع الكثير. ر: اليحصبي، مشارق الأنوار، ٢٦٢/١، ابن الأثير، النهاية، ١٤٥/٢- ١٤٦.

(٣) نقل هذا التفسير عن عمرو بن العلاء، ولأبي عبيد تأويل للمراد وهو أنهم يحشرون بأجساد مصححة لخلود الأبد، بلا آفة من عمى وعرج وغيره، وقال الزمخشري:" ليس معهم شيء من أعراض الدنيا شبّه خلوّ جسد العاري من عرض يكون معه بخلوّ نقبة الفرس-أي بوجه من دوائره- عن شية مخالفة لها". ر:الهروي، غريب الحديث، ١٢٢/١، الزمخشري، الفائق، ١٣٧/١، ابن الجوزي، غريب الحديث، ٩٣/١.

(٤) العوتبي، **الإبانة**، (٥٩١/٣)

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه بلفظ (ليس ذاك بالرقوب. ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا): صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والأدب، باب فضل من يملك نفسه، برقم: ٢٦٠٨، (٢٠١٤/٤). وأورده ابن عبدالرزاق في المصنف بلفظ: (قال: لا، ولكنه الذي لا فرط له)، رقم: ٢١٢٠٩، (٢٠٢/١٠).

(٦) العوتبي، **الإبانة**، (١/ ١٦٦).

خطبت خطبتها المعروفة. ومنه الحديث: (من لغا فلا جمعة له، ومن قال **صه** فقد لغا)[١]، ومعنى صه: اسكت"[٢].

- **كلمة (العافية)**: حيث قال: "ويقال: قد عَفَا الرجل فهو عاف: إذا طلب حاجة، ومنه الحديث (من أحيا أرضا ميتة فهي له، وما أكلت العافية فهو له صدقة)[٣] ... والعافية: كل طالب رزقا من إنسان أو غيره"[٤].

- **كلمة (فرطكم)**: قال العوتبي: "(أنا فرطكم على الحوض)[٥]: أي أنا أتقدمكم إليه حتى تردوه علي"[٦].

- **كلمة (لحن)**: "فلَحَنَ بفتح الحاء يَلْحَنُ أي: يُفسِد، ولَحِنَ يَلْحِنُ بكسر الحاء أي: أصاب، ورجل لحِن أي فطِن، ولَحْنُ القول أي: مذهبه ووجهه، واللّحْن أي: الفطنة"[٧].

- **كلمة (الممالاة)**: "والممالأة: المعاونة، ومالأت على فلان، أي عاونت عليه. قال علي: (والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله)[٨] "[٩].

- **كلمة (الوجاء)**: "والوجاء- بكسر الواو، أصله الهمز: وهو أن يضرب عرق

(١) أورده عبدالرزاق، في المنصف، كتاب الجمعة، باب ما يقطع الجمعة، برقم: ٥٥٧٤، (٣/ ٥٠١). وابن أبي شيبة، في المصنف، كتاب الجمعة، برقم: ٥٤١٤، (١٣٣/٤). وأبو داوود، في السنن، كتاب الصلاة، باب فضل الجمعة، برقم: ١٠٥٠، (٢٨٢/٢-٢٨٣). والبيهقي في السنن، برقم:٥٨٣٤، (٣١٢/٣).

(٢) العوتبي، **الإبانة**، (٣/ ٣٦٠).

(٣) أورده يحيى بن آدم (ت: ٢٠٣هـ) في كتاب الخراج، برقم: ٢٥٩، (ص:٧٧). وأبو عبيد في الأموال، كتاب أحكام الأراضين، برقم: ٧٠٢، (ص:٣٦٢). وابن أبي شيبة في المصنف برقم: ٢٣٨٣٢، (٣٤٨/١٢). وأحمد في مسنده برقم: ١٤٥٠٠، (٣٨٣/٢٢)، قال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٤) العوتبي، **الإبانة** ، (٣/ ٥٣٤).

(٥) أخرجه البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الرقاق، باب في الحوض، برقم: ٦٥٨٤، (٣٣٢/٨).

(٦) العوتبي، **الإبانة**، (٦٤٣/٣).

(٧) العوتبي؛ **كتاب الضياء**، (١١/١١).

(٨) أورده ابن أبي شيبة، في المصنف، كتاب الفتن، برقم: ٤٠٤٨٤، (٤١٧/٢١).

(٩) العوتبي، **الإبانة**، (٦/ ٣٥٤).

البيضتين حتى يفضخ، فيكون شبيها بالخصي، وفي الحديث: (عليكم بالصوم فإنه وجاء)"[١][٢].

فهذه الأمثلة وغيرها جلية في بيان استعانة العوتبي بغريب الحديث عند بناء الدلالة المعجمية في كتبه، وتكامل كل منها مع الآخر في بيان المعنى المراد إيصاله.

- **الاستشهاد على اللغات ولهجات العرب:**

كما يستشهد العوتبي بالحديث أيضا لبيان لغات العرب وتنوع لهجاتهم، فيكون الحديث مكملا جوهريا لتوثيق لغات العرب ولهجاتهم في المعاجم اللغوية، نحو:

- **كلمة (زناء)**: قال العوتبي: "زنأ الرجل ببوله يزنأه زنوءا: إذا احتقن، ومنه الحديث "لا يصلي أحدكم وهو زناء"[٣]، أي حاقن بوله. وأزنأ الرجل بوله إزناء: إذا احتقنه"[٤].

- **كلمة (قينة)**: فقال: "والقين والقينة: العبد والأمة، وقد جرى في أفواه العامة أن القينة هي المغنية. والجميع القيان. وربما قالت العرب للرجل المتزين المعجب بالزينة واللباس: هو قينة. وهي كلمة هذلية. والمقينة: المزينة. وفي حديث أم رعلة القشيرية أنها قالت: يا رسول الله إني امرأة مقينة أقين النساء لأزواجهن، فهل من حوب فأميط عنه؟ فقال: (لا،

(١) لم أجده بهذا اللفظ، وأدره البخاري بلفظ: (فعليه بالصوم، فإنه له وجاء). [أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم من خاف على نفسه، برقم: ١٨٠٦، (٦٧٣/٢)]

(٢) العوتبي، **الإبانة**، (٤/ ٥٥٠).

(٣) أخرجه الربيع في مسنده، من طريق أبي عبيدة عن جابر بن زيد عن ابن عباس، باب: جامع الصلاة، برقم: (٢٩٧)، (ص: ٧٨). أورد مثله البغوي في كتاب شرح السنة بلفظ: (لا يصلين أحدكم وهو زناء) لم يخرجه. البغوي؛ أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود (ت:٥١٦)، **شرح السنة**، تح: شعيب الأرنؤوط - مُحَمَّد زهير الشاويش، (لبنان- بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)، (٣٦٠/٣). وقال عنه النووي: "رواه أبو عبيد في (الغريب) بإسناد ضعيف". النووي، محيي الدين (ت:٦٧٦هـ)، **خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام**، تح: حسين إسماعيل، (لبنان- بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م)، (٤٩٠/١).

(٤) العوتبي، **الإبانة**، (١٩٨/٣).

ولكن جدي بحسنهن ما استطعت ونفقيهن إن كسدن)[1]. قولها: مقينة أي مزينة أزين النساء والحوب: الإثم، والتقين: التزين. وعن بعض النساء أنها قالت: كنت قينة عائشة حتى أهديت للنبي ﷺ"[2].

- **كلمة (ولات)**: في معرض حديثة عن معنى ﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ [ص: ٣]: "وقال بعض العرب: التاء لا تدخل في الآن، لا يقولون تالآن. وقال ابن الأنباري: وجدنا التاء تلحق مع الأوان فيقولون هذا كان تاوان، ويقال: اذهب تلان، فمن ذلك حديث ابن عمر وسأله رجل عن عثمان فذكر شيئا فيه ثم قال: اذهب تلان أحابك"[3].

▪ **الاستشهاد على تعميم الدلالة**

كما استعان العوتبي بالحديث واستعمله لبيان تعميم دلالة المعنى على ألفاظه وكثرة استعماله عند العرب، نحو:

- **كلمة (جند)**: قال العوتبي: "جند: وكل صنف في الخلق جند على حدة. وفي الحديث: (الأرواح جنود مجندة)[4]"[5].

- **كلمة (الخجل) وكلمة (الدقع)**: قال: "أصل الخجل في اللغة الكسل والتواني وقلة الحركة، ثم كثر استعمالهم له، حتى أخرجوه إلى معنى الانقطاع في الكلام والخفر. قال النبي ﷺ للنساء: (إنكن إذا جعتن دقعتن، وإذا شبعتن خجلتن)[6]. وفي قوله عليه السلام أقوال

(١) أورده ابن حجر في الإصابة بلفظ: (فقال لها: يا أم رعلة: «قيّنيهنّ وزيّنيهنّ إذا كسدن) ولم يخرجه. [ابن حجر؛ أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى مُحَمَّد معوض، لبنان – بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤١٥ هـ).

(٢) العوتبي، **الإبانة**، (٤/ ٦٢).

(٣) المرجع نفسه، (٢/ ٣٠٨).

(٤) أخرجه البخاري: صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب الأرواح جنود مجندة، برقم: ٣٣٣٦، (١٣٣/٤)

(٥) العوتبي، **الإبانة**، (٢/ ٣٦٣).

(٦) أورد نصه أبو عبيد في غريب الحديث برقم: ٤٠٤ ولم يخرجه. [أبو عبيد؛ القاسم بن سلام الهروي، **غريب الحديث**، تح: دحسين مُحَمَّد، (القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط١: ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، (١٢٢/٣)]

أحدهن أن يكون المعنى: إذا جعتن خضعتن وذللتن فيكون الدقع: الذل وشدة الفقر، من قولهم: ألصقه بالدقعاء، أي بالتراب والأرض، وفي هذا نهاية الخضوع. ومعنى قوله عليه السلام: (وإذا شبعتن خجلتن): كسلتن وتوانيتن. ويقال الخجل في اللغة أن يبقى الإنسان متحيرا دهشا باهتا... وقال أبو عبيد: ومعنى الخجل في حديث النبي ﷺ الأشر والبطر"[(١)].

- **كلمة (غل قمل)**: قال فيها: "وقولُهُمْ: فُلانٌ غُلٌّ قَمِلٌ، أصله أنهم كانوا يغلون الأسير بالقد فيقمل عليه، فيلقى منه شدة، ثم كثر به وجرى مجرى المثل حتى عنوا به كل ما لقي منه شدة وأذى. قال عمر– رحمه الله: (النساء ثلاث، فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها، وأخرى وعاء للولد، والأخرى غل قمل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه من عنق من يشاء) "[(٢)][(٣)].

- **الاستشهاد به في إثراء المعاني المجازية**

ما من ريب أن الحقيقة هي أصل مراد المتكلم من اللفظ، وعليها المعول، وإليها يصير المعنى في أصل الكلمة المفردة الخالية من القرائن الصارفة عن الحقيقة، فلغة العرب لم تقتصر على استعمال الحقيقة فحسب في خطابهم، بل اشتملت على الحقيقة والمجاز، والمجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له على الحقيقة لمناسبة تربط بين اللفظ وذلك المعنى الجديد[(٤)]، وهو استعمال شائع في لغة العرب، ولقد جاء في السنة المطهرة ما يروي ضمأ المعجميين من بيان بعض استعمالات المجاز عند العرب في بعض الألفاظ. ولتأكيد استعمال المعجميين لها نورد نماذجًا منها من خلال ما أروده العوتبي من استشهادات على تلك المعاني نحو:

(١) العوتبي، الإبانة ، (٢/ ٣٦٣).

(٢) أخرجه عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ) في تاريخ المدينة، (٧٧١/٢). والبيهقي في شعب الإيمان، برقم: ٨٣٥١، (١٦٨/١١).

(٣) العوتبي، الإبانة ، (٣/ ٥٧٧).

(٤) ينظر: الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، تح: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١: ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، (ص:٢٠٣).

- **كلمة (أحلاسها)**: "وقولهم: لست من أحلاسها، معناه: ليس من أصحابها الذين يعرفونها وهو بمنزلة قولهم: بنو فلان أحلاس خيل، أي هم يقتنونها ويضمرونها ويلزمون ظهورها. والأحلاس مأخوذ من الحلس وهو كساء تحت البرذعة يلي ظهر البعير ويلزمه، فشبه الذين يعرفون الشيء ويلزمونه بهذا الحلس. والحلس في غير هذا الفسطاط. منه الحديث: (كن في الفتنة حلس بيتك)[(١)] أي الزم بيتك ولا تدخل مع الناس في فتنتهم"[(٢)].

- **كلمة (الفدادين)**: حيث قال: "فإذا كثر صحبة الشيء للشيء أجري عليه اسمه؛ كقول النبي، ﷺ: (الجفاء والقساوة في الفدادين)[(٣)]. يعني: الزراع أصحاب البقر التي يحرث عليها. والفدادون: هم البقر، واحدها فداد، بالتخفيف، فأجرى على إثباتها اسمها. وفي "غريب الحديث"[(٤)] أن واحدها فدان، مشدد، وهي البقرة التي يحرث بها. يقول: إن أهلها أهل قسوة وجفاء لبعدهم من الأمصار والناس"[(٥)].

- **كلمة (غموس)**: حيث قال "الغموس: يمين لا استثناء فيها يقتطع بها حق، سميت غموسا لأنها تغمس صاحبها في الذنب. وعن النبي ﷺ: (اليمين الغموس تدع الديار بلاقع)[(٦)]"[(٧)].

---

(١) أورد نصه ابن قتيبة في غريب الحديث ولم يخرجه. [ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، **غريب الحديث**، تح: د. عبد الله الجبوري، (العراق – بغداد: مطبعة العاني، ط١: ١٣٩٧)، (٥٦٢/١)]

(٢) العوتبي، **الإبانة**، (٤٢٣/٢).

(٣) أخرجه البخاري بلفظ: (.. والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين أهل الوبر، عند أصول أذناب الإبل والبقر، في ربيعة ومضر)، كتاب بدأ الخلق، باب: المناقب، برقم: ٣٤٩٥، (٤٧٤/٤).

(٤) يعني الحديث السابق ذكره.

(٥) العوتبي، **الإبانة** ، (١/ ٣٥٩).

(٦) أورده البغوي في شرح السنة: كتاب الإيمان، باب الكبائر، (٨٥/١). والسيوطي في الجامع الكبير، برقم: ١٢١٨٠، (٢٢٧/٤). والمتقي الهندي في كنز العمال، كتاب اليمين، برقم: ٤٦٣٨٣، (٦٩٦/١٦).

(٧) العوتبي، **الإبانة**، (٦٠٢/٣).

▪ **الاستشهاد به في توكيد أصل الكلمة العربية**

وأشهر مثال يضرب هنا كلمة (طوبى)، سنتبين ما ورد في معانيها من أقوال بعض اللغويين والمفسرين من خلال كلام العوتبي؛ إذ لم يفته الحديث عنها، حيث يقول: "وقولهم: طوباك إن فعلت كذا، الصواب: طوبى لك، منه ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [الرعد: ٢٩]، وطوباك لحن من العوام، وروي عن عائشة أنها تصدقت بشق من تمر ثم قالت: طوباي إن قبلت. والله أعلم. واختلف في معنى طوبى، فقال أهل اللغة: طوبى لهم معناه: خير لهم. وعن إبراهيم قال: الخير والبركة التي أعطاهم الله. قال ابن عباس: اسم الجنة بالحبشية(١). قال سعيد بن مسجوح: اسمها بالهندية، معناه اسمها لهم. وقال قتادة: الحسنى، وعنه: أنها كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا. قال مغيث بن سمي: (طوبى شجرة في الجنة، ليس في الجنة دار إلا وفيها غصن منها، فيجيء الطير، فيقع على الغصن، فيؤكل من أحد جانبيه شواء ومن الآخر قدير)(٢). قال شهر بن حوشب: (طوبى شجرة في الجنة منها كل شجر الجنة، أغصانها من وراء سور الجنة)(٣). قال أبو هريرة: (هي شجرة في الجنة، يقول الله لها: تفتقي لعبدي عما شاء! فتتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها، وعن الإبل برحائلها، وعما

(١) نسبه إلى ابن عباس كل من: ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ) في صفة الجنة، برقم: ٦٠، (ص:٨٦). وأبي جعفر الترمذي (ت:٢٩٥هـ) في تفسيره، برقم:٣٩، (ص:٣٩). والطبري (ت:٣١٠هـ) في تفسيره، (٥٢٢/١٣). وابن الأنباري (ت:٣٢٨) في الزاهر، (٤٤٩/١).

(٢) أورده من طريق مغيث بن سمي منقطعا كل من: ابن المبارك في زيادات كتاب الزهد والرقائق، باب فضل الذكر، ، (ص: ٧٦). وابن أبي الدنيا في صفة الجنة، باب شجرة طوبى، برقم: ٥٣، (ص:٧٧). والطبري في التفسير (٥٢٥/١٣). وابن الأنباري في كتاب الزهد، (٤٥٠/١).

(٣) رواه ابن وهب في تفسيره برقم:٣٢٨، (١٤١/١) من طريق شهر بن حوشب موقوفا على أبي هريرة، وأورده البقية عن شهر بن حوشب منقطعا: ابن المبارك في كتاب الزهد والرقائق، باب فضل الذكر، برقم: ١٥٢٩، (ص:٥٣٦). والأنباري في كتاب الزهد، (٤٥٠/١). والطبري في التفسير (٥٢٤/١٣). وابن الأنباري في كتاب الزهد، (٤٥٠/١)، والأصبهاني في صفة الجنة، برقم: ٤٠٩، (٢٤١/٢).

شاء من الكسوة)[1]"[2]، ثم استشهد بقول مغيث بن سمي على كونها عربية، ثم أنشد:

طوبى لمن يستبدل الطود بالقرى ورسلا بيقطين العراق وفومها.[3]

وفي تأكيد أصل الكلمة العربي يقول الرازي تنديداً بمن رأى أنها غير عربية: "ثم اختلفوا فقال بعضهم: طوبى اسم الجنة بالحبشية، وقيل اسم الجنة بالهندية، وقيل البستان بالهندية، وهذا القول ضعيف؛ لأنه ليس في القرآن إلا العربي، لا سيما واشتقاق هذا اللفظ من اللغة العربية ظاهر"[4]. وقال أبو عبيدة تعليقًا على من قال أن في القرآن ما ليس بعربي: "نزل القرآن بلسان عربي مبين، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول"[5]. وقال ابن الأنباري "وروى مَعْمَر عن قتادة أنه قال: طوبى لهم: كلمة عربية، تقول العرب: طوبى لك إن فعلت كذا وكذا"[6] ومن يتتبع هذه الآراء بالمقارنة يرجح ترجيحاً قوياً أن طوبى لفظة عربية.

وتأكيدا لأصالة عربية الكلمة المستعملة عند العرب الأوائل؛ يرى العوتبي أن ما جاء من ألفاظ –ظن أنها أعجمية التركيب– لم تستعمل على أصل تركيبها الأعجمي عند العرب بل عربت لفظا قبل استعمالها، وهو ما أشار إليه بقوله: "موسى أصل اسمه موشا، ومعناه: الماء والشجر، مو: الماء، وشا: الشجر؛ لأنه التقط عليه السلام من الماء والشجر، فسمي

(١) أورده عبدالرزاق في تفسيره من طريق أبي هريرة موقوفا برقم: (١٣٧٦). [الصنعاني؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني (ت: ٢١١هـ)، **تفسير عبدالرزاق**، تح: د. محمود محمد عبده، (لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية، ط١:، ١٤١٩هـ)، برقم: ١٣٧٦، (٢٣٥/٢)]

(٢) العوتبي، الإبانة، (٤٣٨/٣-٤٣٩).

(٣) أورده العوتبي على لسان أبي هريرة في الإبانة ولم يعزه لأحد (٤٣٩/٣). وأورده ابن منظور على لسان قتادة في لسان العرب ولم يعزه لأحد (٥٦٥/١).

(٤) الرازي؛ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي (ت ٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٣: ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (٤١/١٩).

(٥) أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، **مجاز القرآن**، تح: محمد فواد سزگي، (مصر– القاهرة: مكتبة الخانجى، ط: ١٣٨١هـ)، (١٧/١)

(٦) ابن الأنباري؛ أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ) ، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، تح: د. حاتم صالح الضامن، الضامن، (لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١: ١٤١٢ هـ/١٩٩٢)، (٤٤٩/١).

باسم الموضع الذي التقط فيه، فعرب اسمه فقيل: موسى. وكذلك كل كلمة عربت قلبت بعض حروفها، كما قلبوا الذال من اليهود دالا، وهاء مهره قافا في (مهرق)، والهاء من يلمه قافا فقالوا: (يلمق)؛ والكاف قافا من كرد ماند فقالوا: (قردماني). ومثله اصتبرك عرب (استبرق) وهو الغليظ من الديباج"[(١)]. فهو يرى أن قلب حروفها أو إبدالها تعريباً لها، وقال في موضع آخر: "واسم المسيح عليه السلام في التوراة مشيحا، فأعرب اسمه في القرآن على مسيح"[(٢)]، واستحسن ما أورده أهل اللغة في الأصل العربي لاشتقاق كلمة المسيح فقال: "قال بعض أهل اللغة: المسيح في كلام العرب من المسحة، والمسحة: الجمال؛ يقال: على وجه فلان مسحة من الجمال"[(٣)]. واستشهد على رأيهم بما قاله النبي ﷺ في جرير بن عبدالله: (عليه مسحة ملك)[(٤)]؛ أي مسحة من جمال.

نكتفي بهذه الأمثلة التي مرت فليس هذا البحث محل استقصاء جميع الأمثلة في كتبه، إذ الهدف التدليل على تكامل علم غريب الحديث مع المعجمية العربية لدى العوتبي أحد أعلام المدارس اللغوية، وأن الاستشهاد بغريب الحديث كان له مكانته عند هذا اللغوي البارع.

ومع نهاية هذا البحث يتبين لنا وعناية العوتبي خصوصا واللغويين الأوائل عموما بالحديث واحتفائهم به، وتبين لنا أيضا أن العوتبي كغيره من اللغويين وظف غريب الحديث لبيان المفردات المعجمية ودلالتها العربية في كتبه، فتكامل كل منهما مع الآخر، تكامل انتظام وبيان، تكاملا داخليا.

(١) العوتبي، الإبانة، (٤/ ٢٧٩).

(٢) المرجع نفسه، (٤/ ٢٨١).

(٣) المرجع نفسه، (٤/ ٢٨٠).

(٤) أورده ابن حنبل في فضائل الصحابة برقم: ١٦٩٧، ورواه الطبراني في المعجم الكبير برقم: ٢٢١٠، من طريق آخر، وقد أعل الهيثمي في معجم الزوائد رواية الطبراني لوجود مُحَمَّد بن السائب الكلبي.

الخاتمة

هكذا يتضح أن أصحاب المعاجم كلهم قد احتج بالحديث في توثيق نصوص اللغة وتثبيت ألفاظها. وكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) – وقد طبع منه الجزء الأول– مهما اختلفت الآراء في حقيقته، وفي القدر الذي تم منه على يد الخليل؛ فإن ما يعنينا أن هذا الكتاب إنما بني وظهر في أوساط المتقدمين، ويدل على ذلك قول أبي العباس ثعلب أحمد بن يحيى الكوفي (ت:٢٩١هـ): "الخليل رسمه ولم يُحَشِّه، ولو كان هو حَشَّاه ما أبقى فيه شيئا"[(١)]. فالكتاب –إذن– كامل البنيان يوم أدلى ثعلب برأيه، وهو يزخر بالحديث النبوي حتى أن محقق الجزء الأول منه ذكر أنه سيكون للفهارس جزء خاص بعد نهاية الكتاب يشتمل على: الأعلام، والقوافي، والمسائل اللغوية، والآيات والأحاديث.

إن ما نخلص إليه هنا أن هذه المظان اللغوية الأساسية مظان العربية المعتمدة الموثقة هي التي احتجت بالحديث الشريف احتجاجًا كاملًا، فلم يتخلف منها واحد عن ذلك، ولم يبد أحد من أصحابها لا تلميحًا ولا تصريحًا بضعف هذه الحجة أو قلة الثقة بالمروي منها، فكيف عرف أصحاب الدعوة إلى رفض الحديث أن الأوائل أو غيرهم من أئمة اللغة العربية قد أبعدوا هذا المصدر الكبير الغني المعطاء من بين المصادر الأخرى ورفضوه من دون المنابع والأصول؟! وإنه لو ألقيت نظرة على أشهر المعجمات من تلك المظان العليا، فرتبت ترتيبًا تاريخيًّا، لألفيناها على هذا النحو:

(١) ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـ)، **كتاب الأوائل**، (مصر – طنطا: دار البشير، ط١: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، (ص:٣٧٨). والزركلي، **كتاب الأعلام**، (٢/٣١٤).

١- "العين" الخليل بن أحمد الفراهيدي ١٧٥هـ.

٢- "التقفية في اللغة" أبو بشر البندنيجي ٢٨٤هـ.

٣- "جمهرة اللغة" أبو بكر بن دريد ٣٢١هـ.

٤- "البارع في اللغة" أبو علي القالي ٣٥٦هـ.

٥- "تهذيب اللغة" أبو منصور الأزهري ٣٧٠هـ.

٦- "المحيط في اللغة" الصاحب بن عباد ٣٨٦هـ.

٧- "معجم مقاييس اللغة" أحمد بن فارس ٣٩٥هـ.

٨- "تاج اللغة وصحاح العربية" إسماعيل الجوهري ٣٩٨هـ.

٩- "المحكم والمحيط الأعظم" أبو الحسن بن سيده ٤٥٨هـ.

١٠- "المخصص في اللغة" أبو الحسن بن سيده ٤٥٨هـ.

١١- "أساس البلاغة" جار الله الزمخشري ٣٥٨هـ.

١٢- "العباب الزاخر واللباب الفاخر" الحسن بن مُحَمَّد الصغاني ٦٥٠هـ.

١٣- "لسان العرب" جمال الدين بن منظور ٧١١هـ.

١٤- "القاموس المحيط" الفيروزآبادي ٨١٧هـ.

١٥- "تاج العروس من جواهر القاموس" مرتضى الزبيدي ١٢٠٥هـ.

ثم ما ظهر في هذا العصر من معجمات الأفراد ومعجمات الهيئات، لم يكن معقولًا أو يسير القبول أن تحتجب هذه الصورة الواسعة لحديث النبي -ﷺ- عن أعين الباحثين المعاصرين جميعًا وهي تملأ تلك المصادر اللغوية المتقدمة.

▪ **النتائج:**

- أن المعاجم اللغوية كانت حافلة بالحديث الشريف منذ القرون الأولى، وأنها تكاملت معها في حفظ المعجمية اللغوية العربية منذ نشأتها.

- أن الحكم بترك اللغويين الأوائل للاستشهاد بالحديث لا يستقيم، فحتى من روي عنهم الترك قد اعتمدوا الحديث في مصادرهم اللغوية واحتجوا به في إثبات اللغة. ومجالسهم وأماليهم تفيض برواية الحديث.

- أكثر المعجميون الأوائل الاستشهاد بالحديث على المعاني اللغوية وتعدد الدلالات وجعلوه مصدرا أساسًا، وكتبهم زاخرة بمفردات غريب الحديث معتمدين عليها في تأكيد المعاني، ولم يضعوا الحديث منزلة الاستئناس كما زعم.

▪ **التوصيات:**

- نوجه إلى توسيع مجال الدراسة لتشمل النحويين من أهل اللغة، ودراسة كتب الأوائل منهم، واستقصاء الحديث في شواهدهم النحوية والإعرابية.

- الإفادة من الدراسة في المجالات البحثية ذات العلاقة.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي شيبة؛ أبو بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت ٢٣٥ هـ)، (١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)، كتاب المصنف، (الطبعة الأولى)، السعودية – الرياض: دار كنوز إشبيليا.

٢. ابن الأثير؛ المبارك بن مُحَمَّد الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، (د.ت)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، (الطبعة الأولى)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط و بشير عيون، مكتبة الحلواني ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان.

٣. ابن الأثير؛ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد الشيباني الجزري (ت: ٦٠٦هـ)، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، (طبعة سنة ١٩٧٩)، تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية.

٤. الأزهري، أبو منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، (الطبعة الأولى)، تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥. الأصبهاني؛ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت: ٤٣٠ هـ)، (١٣٩٤هـ /١٩٧٤م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (طبعة سنة ١٩٧٤)، مصر: مطبعة السعادة.

٦. أمين؛ أحمد أمين، (نشر:١٩٩٨م)، ضحى الإسلام، (د.ط)، مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب ومهرجان القراءة للجميع٩٨: مكتبة الأسرة.

٧. ابن الأنباري؛ أبو بكر مُحَمَّد بن القاسم (ت ٣٢٨ هـ)، (١٤١٢ هـ/١٩٩٢)، الزاهر في معاني كلمات الناس، (الطبعة الأولى)، تح: د. حاتم صالح الضامن، لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨. الباعمراني؛ عبدالحميد محي الدين، (دراسة محكمة – ٢٠٠٣م)، مدى التكامل بين اللغة وعلوم الحديث، (ع٢)، جمعية إحياء جامعة ابن يوسف: مجلة ابن يوسف.

٩. البخاري؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الجعفي، (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م) صحيح البخاري، (الطبعة الخامسة)، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، دمشق: دار ابن كثير ودار اليمامة.

١٠. البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨ هـ)، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، شعب الإيمان، (الطبعة الأولى)، تحقيق: د عبد العلي، الرياضك مكتبة الرشد.

١١. التبريزي؛ مُحَمَّد بن عبد الله الخطيب، (١٩٨٥م)، مشكاة المصابيح، (الطبعة الثالثة)، تح: مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، بيروت: المكتب الإسلامي.

١٢. الترمذي؛ أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ)، (١٣٩٥هـ /١٩٧٥م)، سنن الترمذي، ، (الطبعة الثانية)، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر؛ ومُحَمَّد فؤاد عبد الباقي؛ وإبراهيم عطوة، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

١٣. الجاحظ؛ أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، البيان والتبيين، (طبعة سنة ٢٠٠٢)، بيروت: دار ومكتبة الهلال.

١٤. الجرجاني، علي بن مُحَمَّد بن علي الزين (ت ٨١٦هـ)، (١٤٠٣هـ /١٩٨٣م)، كتاب التعريفات، (الطبعة الأولى)، تحقيق: جماعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، (١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، سر صناعة الإعراب، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٦. الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، (١٤٠٧ هـ/١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (الطبعة الرابعة)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين.

١٧. الحاكم النيسابوري؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله (ت: ٤٠٥)، (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، معرفة علوم الحديث، (الطبعة الثانية)، تحقيق: السيد معظم حسين، ، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٨. ابن حجر؛ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، فتح الباري بشرح البخاري، (الطبعة الأولى)، تح: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، مصر: المكتبة السلفية.

١٩. الحكيم الترمذي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي بن الحسن بن بشر (ت :٣٢٠هـ)، (د.ت)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، (د.ط)، تح: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل.

٢٠. حسين؛ مُحَمَّد الخضر، (دراسة محكمة –١٩٣٦م)، الاستشهاد بالحديث في اللغة، (ج٣)، القاهرة – مجمع اللغة العربية: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٢١. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت: ٤٦٣ هـ)، (د.ت)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، (د.ط)، تح: د. محمود الطحان، السعودية – الرياض: كتبة المعارف.

٢٢. الخطيب؛ عدنان، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، (الطبعة الثانية)، لبنان- بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

٢٣. ابن دريد؛ أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، (١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، (الطبعة الأولى)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.

٢٤. الرازي؛ فخر الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر التيمي (ت ٦٠٦هـ)، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، (الطبعة الثالثة)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٥. الزركلي؛ خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، (٢٠٠٢م)، كتاب الأعلام، (الطبعة الخامسة عشر)، لبنان: دار العلم للملايين.

٢٦. الزمخشري؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: ٥٣٨هـ)، (د.ت)، الفائق في غريب الحديث والأثر، (الطبعة الثانية)، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي -مُحَمَّد أبو الفضل

إبراهيم، حمص: مطبعة عيسى البابي الحلبي؛ و لبنان: دار المعرفة.

٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، كتاب المخصص، (الطبعة الأولى)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٨. ابن سيده؛ أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت: ٤٥٨هـ)، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، (الطبعة الأولى)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، (١٣٨٤هـ/١٩٦٤م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (الطبعة الأولى)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٠. السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، الجامع الكبير، (الطبعة الثانية)، تحقيق: مختار إبراهيم الهائج وعبد الحميد مُحَمَّد ندا وحسن عيسى عبد الظاهر، القاهرة: الأزهر الشريف.

٣١. السيوطي؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: ٩١١هـ)، (د.ت)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، (الطبعة الأولى)، تحقيق: مُحَمَّد أحمد جاد المولى ومُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم وعلي مُحَمَّد البجاوي، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٣٢. الشرقاوي؛ السيد دسوقي إبراهيم، (رسالة دكتوراه – ١٩٨٩م)، معاجم غريب الحديث والأثر، وقضية الاستشهاد بالحديث في اللغة والنحو، مصر – جامعة عين شمس – كلية الآداب.

٣٣. الشريف الرضي؛ أبي الحسن مُحَمَّد بن الحسين من موسى العلوي الحسيني الموسوي (٤٠٦هـ)، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، المجازات النبوية، (الطبعة الأولى) تحقيق: كريم سيد مُحَمَّد، لبنان – بيروت: درا الكتب العلمية.

٣٤. أبو شهبة؛ مُحَمَّد بن سويلم (ت ١٤٠٣هـ)، (د.ت)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (د.ط)، دار الفكر العربي.
٣٥. الصنعاني؛ أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (١٤٣٧ هـ - ٢٠١٣ م)، كتاب المصنف، (الطبعة الثانية)، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، نشر دار التأصيل.
٣٦. الطبراني؛ أبو القاسم سليمان بن أحمد (ت: ٣٦٠ هـ)، (١٤١٥هـ /١٩٩٥م)، المعجم الأوسط، (الطبعة سنة ١٩٩٥)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن مُحَمَّد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، القاهرة: دار الحرمين.
٣٧. طه؛ د.حازم الحاج، (رسالة محكمة ١٩٨١م)، الاستشهاد بالحديث النبويّ في معجم لسان العرب، (العدد: ١٣)، العراق - جامعة الموصل —كلية الأداب: مجلة الرافدين.
٣٨. عبدالرحمن؛ د.طه عبدالرحمن، (د.ت)، تجديد المنهج في تقويم التراث، (ط٢)، المغرب — الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
٣٩. أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى التيمى البصري (ت ٢٠٩هـ)، (١٣٨١هـ/١٩٦٢)، مجاز القرآن، (طبعة: ١٣٨١ه)، تح: مُحَمَّد فواد سزگي، مصر- القاهرة: مكتبة الخانجى.
٤٠. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو ٣٩٥هـ)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، كتاب الأوائل، (الطبعة الأولى)، مصر - طنطا : دار البشير.
٤١. العوتبي؛ أبو المنذر سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م)، كتاب الضياء، (الطبعة الأولى)، تحقيق: الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز الوارجلاني وداود بن عمر بابزيز الوارجلاني، سلطنة عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
٤٢. العوتبي؛ أبو المنذر سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، الإبانة في اللغة العربية، ، (الطبعة الأولى)، تحقيق: د.عبدالكريم خليفة ود.نصرت عبد الرحمن ود.صلاح جرار ود.مُحَمَّد حسن عواد ود.جاسر أبو صفية، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.

٤٣. عيد؛ د.مُحَمَّد، (١٩٧٦م)، الرواية والاستشهاد باللغة، (طبعة سنة ١٩٧٦)، القاهرة: عالم الكتب.

٤٤. الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ)، (د.ت)، كتاب العين، (د.ت) تح: د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٥. الفراهيدي؛ الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع، (الطبعة الأولى)، ترتيب: أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (ت: ٥٧٠هـ)، مسقط: مكتبة مسقط.

٤٦. الفيروزأبادي، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، القاموس المحيط، (الطبعة الثامنة)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٧. القالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، (١٣٧٠هـ/١٩٥٣م)، كتاب الأمالي، (الطبعة الثالثة)، مطبعة السعادة.

٤٨. المبرد؛ أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ)، (١٤١٧هـ /١٩٩٧م)، الكامل في اللغة والأدب، (الطبعة الثالثة)، تحقيق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي.

٤٩. مجمع اللغة العربية، (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، المعجم الوسيط، (الطبعة الثانية)، إعداد: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، القاهرة: مجمع اللغة العربية.

٥٠. المروزي؛ أبو عبد الله مُحَمَّد بن نصر (ت: ٢٩٤هـ)، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر، (الطبعة الأولى)، باكستان – فيصل اباد: حديث أكادمي.

٥١. ابن منظور؛ مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ)، (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، لسان العرب، (الطبعة الثالثة)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، بيروت: دار صادر.

٥٢. الميلاد؛ زكي، (بحث محكم٢٠٠٩)، التكامل المعرفي بين العلوم: في رؤية علماء الطبيعيات والمسلمين المعاصرين، (س١٦، ع٦٥)، مجلة كلمة – منتدى الكلمة للدارسات والأبحاث.

٥٣. نصار؛ د.حسين نصار، (١٤٠٥هـ/١٩٨٨م) المعجم العربي: نشأته وتطوره، (الطبعة الرابعة)، مصر – القاهرة: دار مصر للطباعة.

٥٤. النيسابوري؛ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١ هـ)، (١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، صحيح مسلم، (طبعة سنة ١٩٥٥)، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه؛ وبيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٥. الهروي؛ أبو سهل مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد النحوي (ت: ٤٣٣ هـ)، (طبعة: ١٤٢٠ هـ)، إسفار الفصيح، (الطبعة الأولى)، تح: أحمد بن سعيد بن مُحَمَّد قُشاش، المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

المجلات:

٥٦. مشيخة الأزهر – مجلة الأزهر – المجلد ٢٥ (١٣٧٣هـ/١٩٥٣م).